



2

## تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا رؤية إستراتيجية

د. حمدي عبد الرحمن حسن

### سيرة الباحث

- ◆ دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية بنظام الإشراف المشترك بين جامعتي القاهرة وميرلاند كوليج بارك بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد تم منح الدرجة من جامعة القاهرة في ١٩٩٠ بتقدير مرتبة الشرف الأولى.
- ◆ عضو بعثة الإشراف المشترك للحصول على درجة الدكتوراه في جامعة ميرلاند كوليج بارك في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من ١٩٩٧ - ١٩٩٨ .
- ◆ ماجستير العلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة بتقدير ممتاز في موضوع "العسكريون والحكم في إفريقيا مع التطبيق على نيجيريا ١٩٦٦ - ١٩٧٩".
- ◆ بكالوريوس العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة ، مايو ١٩٨٢ ، بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف.

## ملخص البحث

### تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا (رؤية استراتيجية)

من المعلوم أن مفهوم وفلسفة العمل الخيري الإسلامي، الذي يقوم على أساس من التطوع، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتحقيق قيم المجتمع الفاضلة في إطار من التراحم والتكافل الاجتماعي. يعني ذلك أن قيم العمل الخيري والطوعي متأصلة في الفكر الإسلامي بشكل واضح. بيد أن هذا لا يمنع من القول بأن التجربة على أرض الواقع تواجه بالعديد من التحديات والعوائق، ولاسيما فيما يتعلق بالحالة الإفريقية العامة، وهو الأمر الذي يؤثر على كفاءة ونجاح العمل الخيري الإسلامي في تلك القارة.

فالدول الإفريقية في مرحلة ما بعد الاستقلال تعاني من أزمة هيكلية، دفعت بها لكي تكون غير قادرة على أداء وظائفها التنموية؛ وهو ما أسهم في إفقار شعوبها وتخلفهم. وقد اتخذت الدول الإفريقية أشكالاً عدة، تمثلت في عدم الاستقرار السياسي، وانتشار النزاعات والحروب الأهلية والعرقية، وشيوع الفساد وسوء الإدارة في المجتمع.. وما إلى ذلك.

وعلى صعيد آخر، توجد مجموعة من التحديات الخارجية التي تقف أمام العمل الطوعي بشكل عام، والإسلامي بشكل خاص. فثمة حالة من التكالب الاستعماري الجديد لنهب موارد القارة وإفقارها، وهو ما يعيد إلى الأذهان حالة التكالب الأولى التي شهدتها إفريقيا أواخر القرن التاسع عشر. بيد أن عالم ما بعد ١١ سبتمبر أضفى بعداً جديداً في إطار هذه العوائق، ولاسيما ما يتبناه الخطاب الاستراتيجي الأمريكي المعاصر من أهداف ما يطلق عليه "الحرب على الإرهاب والتطرف".

بيد أن ثمة عوامل أخرى ترتبط بمؤسسات العمل الخيري نفسها، مثل: عدم اهتمامها أو عدم قدرتها على تحقيق الشراكة مع الدول المتلقية للعون، وغياب أو ضعف التنسيق فيما بينها، بالإضافة إلى اختلال الرؤية، وعدم وضوح الأولويات، وتدني القدرات والمهارات البشرية اللازمة.

وعليه؛ فإن هذه الورقة تسعى إلى تحقيق أهداف ثلاثة، تتمثل في: أولاً: إلقاء الضوء على طبيعة العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا، وأهميته. وثانياً: تحديد أبرز معوقاته، والتحديات التي تواجهه. وثالثاً: محاولة تحديد أهم الأولويات وتوجهات الحركة الطوعية الإسلامية في إفريقيا.

## المقدمة

درجت مؤسسات العمل الخيري الإسلامي على تقديم الغوث والعون الإنساني للمجتمعات الفقيرة والمعوزة وقت الأزمات والكوارث، مثل: حالات الجفاف، والفيضانات، والمجاعة، وانتشار الأوبئة الفتاكة. وقد تقوم بعض هذه المؤسسات بالمشاركة في أنشطة تنموية بعيدة المدى في مجالات الزراعة، والمياه، والصحة، والتعليم، وما شاكل ذلك من الأمور التي تحتاجها المجتمعات الإفريقية الأقل نمواً وتطوراً.

وعلى الرغم من أن بعض المؤسسات الخيرية الإسلامية تتخبط بشكل مباشر في مهام الدعوة الإسلامية والتركيز على الوسائل والأدوات التي من شأنها المحافظة على هوية وعتيدة المجتمعات المسلمة في إفريقيا، بل ودفع حركة تقدم الإسلام في هذه القارة المسلمة، فإنه يمكن القول إجمالاً بأن العمل الطوعي الإسلامي أضحي جزءاً لا يتجزأ من منظومة العمل الأهلي غير الحكومي العالمية. يعني ذلك أن العمل الإسلامي في المجال الخيري والطوعي يواجه هو نفسه المخاطر والتحديات التي يواجهها العمل الأهلي العالمي في إفريقيا، وربما أكثر من ذلك. بيد أن مفهوم وفلسفة العمل الخيري الإسلامي يختلف اختلافاً بيناً عنه في الفكر المادي عموماً؛ فالقطاع الخيري الإسلامي يقوم على أساس من التطوع، وهو أمر واجب حث عليه الإسلام؛ لتحقيق قيم المجتمع الفاضلة في إطار من التراحم والتكافل الاجتماعي. وإذا كانت فروض الكفاية يقوم بها الأفراد والجماعات طوعاً لصالح المجموع فإنها تصبح في حالة عدم تحققها فرضاً لازماً يَأْتَمُّ الجميع على تركه.

وقد حث الإسلام على أهمية التطوع في مواضع كثيرة. يقول تعالى: «ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم» (البقرة: 1٥٨). بل وربما يصبح في حالات معينة أفضل من العبادة الفردية. يقول - صلى الله عليه وسلم -: « مَنْ يَكُنْ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ».

وفي الهدى النبوي الشريف دعم غير محدود للعمل الخيري والطوعي الإسلامي، يقول - صلى الله عليه وسلم -: « أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخُلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشَفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا. وَلَئِنْ أَمْسَيْتَ مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا ».

ولئن كانت قيم العمل الخيري والطوعي متأصلة في الفكر الإسلامي فإن التجربة على أرض الواقع تواجه بالعديد من التحديات والعوائق فيما يتعلق بالحالة الإفريقية العامة، وهو الأمر الذي يؤثر على كفاءة ونجاح العمل الخيري الإسلامي في تلك القارة. فالدول الإفريقية في مرحلة ما بعد الاستقلال تعاني من أزمة هيكلية،

دفعت بها لكي تكون غير قادرة على أداء وظائفها التنموية، وهو ما أسهم في إفقار شعوبها وتخلفهم. وقد اتخذ ضعف الدول الإفريقية أشكالاً عدة، تمثلت في عدم الاستقرار السياسي، وانتشار النزاعات والحروب الأهلية والعرقية، وشيوع الفساد وسوء الإدارة في المجتمع... وما إلى ذلك.<sup>(١)</sup> وعلى صعيد آخر، توجد مجموعة من التحديات الخارجية التي تقف أمام العمل الطوعي بشكل عام، والإسلامي بشكل خاص؛ فثمة حالة من التكالب الاستعماري الجديد لنهب موارد القارة وإفقارها، وهو ما يعيد إلى الأذهان حالة التكالب الأولى التي شهدتها إفريقيا أواخر القرن التاسع عشر. بيد أن عالم ما بعد ١١ سبتمبر أضفى بعداً جديداً في إطار هذه العوائق، ولا سيما ما يتبناه الخطاب الاستراتيجي الأمريكي المعاصر من أهداف ما يطلق عليه «الحرب على الإرهاب والتطرف».<sup>(٢)</sup>

بيد أن ثمة عوامل أخرى ترتبط بمؤسسات العمل الخيري نفسها، مثل: عدم اهتمامها أو عدم قدرتها على تحقيق الشراكة مع الدول المتلقية للعون، وغياب أو ضعف التنسيق فيما بينها، بالإضافة إلى اختلال الرؤية، وعدم وضوح الأولويات، وتدني القدرات والمهارات البشرية اللازمة.

### واستناداً إلى ما سبق؛ فإن هذه الورقة تسعى إلى تحقيق أهداف ثلاثة، تتمثل في:

**أولاً:** إلقاء الضوء على طبيعة العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا وأهميته.

**ثانياً:** تحديد أبرز معوقاته، والتحديات التي تواجهه.

**ثالثاً:** وأخيراً، محاولة تحديد أهم الأولويات وتوجهات الحركة الطوعية الإسلامية في إفريقيا.

## أولاً: طبيعة وتطور العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا:

يرى بعض الباحثين أن مؤسسات العمل الخيري الإسلامي بمفهومها وبنائها الهيكلي الحديث قد ارتبطت في الواقع الإفريقي بعملية التكالب الأوروبي على القارة أواخر القرن التاسع عشر. وبعبارة أخرى أكثر تحديداً، فإنها كانت بمثابة رد فعل على أنشطة الإرساليات التبشيرية الغربية في إفريقيا.<sup>(٣)</sup> فمن الواضح أن مؤسسات التبشير الغربية التي صاحبت الاستعمار الأوروبي في إفريقيا دأبت على تغليف أنشطتها الخيرية في المجالات الاجتماعية والتعليمية والصحية بغلاف ديني مسيحي؛ إذ إنها استبطنت أهدافها الحقيقية المرتبطة بعمليات

١. انظر في ذلك: حمدي عبد الرحمن حسن، إفريقيا وتحديات عصر الهممنة: أي مستقبل، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٧.

٢. ظهرت بعض الدراسات الغربية التي تحاول فهم طبيعة العمل الخيري في الإسلام، ومن ذلك:

Alterman, Jon B., and Karin Von Hippel. Understanding Islamic Charities. Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, 2007.

3. Salih, Mohamed Abdel Rahim M. Islamic NGOs in Africa: The Promise and Peril of Islamic Voluntarism. Occasional paper (Københavns universitet. Center for afrikastudier). Copenhagen: Centre of African Studies, Univ. of Copenhagen, 2002.

التبشير والتنصير في المجتمعات الإفريقية. يقول القس الجنوب إفريقي، الحائز على جائزة نوبل للسلام، ديزموند توتو:

« عندما جاء المبشرون إلى إفريقيا كان لديهم الإنجيل، ولدينا الأرض. قالوا لنا: «عونا نصلي». فأغمضنا أعيننا للصلاة. وعندما فتحنا أعيننا مرة أخرى وجدنا لدينا الإنجيل، ولديهم الأرض».<sup>(4)</sup>

وفي بادئ الأمر غضت السلطات الاستعمارية الطرف عن أنشطة المؤسسات والتنظيمات الصوفية الإفريقية؛ باعتبارها بعيدة عن الأهداف والغايات السياسية، كما أنها، وبدرجة أقل من الحماس، لم تعترض على المؤسسات المهنية غير الحكومية التي أقامها بعض أفراد النخبة العلمانية المثقفة في إفريقيا؛ إذ إن كثيراً من التنظيمات الأهلية، ولا سيما في المناطق الحضرية الإفريقية، كانت تطالب بتحسين الأوضاع المعيشية والاجتماعية لأعضائها. وقد أصبحت هذه التنظيمات بعد ذلك نواة للأحزاب السياسية التي قادت مجتمعاتها نحو الاستقلال.<sup>(5)</sup>

#### 1- مراحل تطور العمل الخيري والأهلي في إفريقيا:

يرى محمد عبدالرحيم صالح أن مؤسسات العمل الأهلي والخيري قد مرت بأربع مراحل في خلال سنوات ما بعد استقلال الدول الإفريقية، وذلك على النحو التالي:

**تشمل المرحلة الأولى** معظم سنوات الستينيات وبعض السبعينيات من القرن الماضي، حيث شهدت تحول المنظمات المجتمعية والحضرية إلى هيئات طوعية وخيرية محلية، ذات طابع حديث. وربما يكون إنشاء بعض هذه المؤسسات الجديدة مجرد تطور طبيعي لتلك المؤسسات التي كانت موجودة زمن الاستعمار.

وباليتين لم تتسامح العديد من الدول الإفريقية مع وجود منظمات أهلية طوعية تعمل في المجال التنموي الذي رآته هذه الدول فضاءً خاصاً بها فقط وليس لأحد سواها، وقد استهدفت هذه الدول تحديداً المنظمات الأهلية ذات الطبع الإسلامي؛ حيث تمثلت الحكومات الإفريقية الدور الذي لعبه الجهاد الإسلامي في محاربة الاستعمار، وعليه فإنها خشيت على نفسها من التغير الإسلامي الذي قد يفضي - من وجهة نظرها - إلى عدم استقرار الدول الوليدة.

لقد واجهت بعض الدول الإفريقية العمل الطوعي والخيري الإسلامي بيدٍ من حديد، حيث اعتبرته تهديداً للأمن القومي. بل إن قيادات هذا العمل اتهمت بالخيانة والتحزب لصالح أطراف خارجية.<sup>(6)</sup>

**أما المرحلة الثانية،** فإنها تشمل نهاية السبعينيات وسنوات الثمانينيات من القرن الماضي، حيث شهدت

4. Burton, Keith Augustus. The Blessing of Africa: The Bible and African Christianity. Downers Grove, Ill: IVP Academic, 2007. p. 288.

5. William John Hanna, Judith L. Hanna, Urban Dynamics in Black Africa: An Interdisciplinary Approach, Chicago: Aldine Atherton, 1971.

6. Salih. op. cit. pp3-5.

## تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا (رؤية إستراتيجية)... د. حمدي عبد الرحمن حسن

مؤسسات العمل الأهلي والخيري في إفريقيا انتشارا وتوسعا سريعا. وربما يعزى ذلك إلى تأثير حركة المجتمع المدني والأهلي العالمية، وكذلك بفعل الأزمات والكوارث الطبيعية والإنسانية التي شهدتها مناطق كثيرة من إفريقيا، مثل: المجاعات، والحروب الأهلية في أنجولا وتشاد وأثيوبيا والسودان والصومال وأوغندا. وقد وصفت الأمم المتحدة أزمة إفريقيا المستعصية خلال عقد الثمانينات بأنها «عقد التنمية المفقود».

**ويمكن القول إن هذه المرحلة من تطور المؤسسات التطوعية والأهلية في إفريقيا اتسمت بعدد من**

**الخصائص، لعل من أبرزها:**

١- زيادة ملحوظة في أنشطة الجمعيات الأهلية الأجنبية، ولا سيما في مجالات الإغاثة والعون في المناطق التي ابتليت بالحروب والصراعات.

٢- ميل كثير من الدول الإفريقية لقبول أنشطة العمل الإغاثي والخيري الأجنبي، بما في ذلك المؤسسات الإسلامية الخيرية؛ حيث تم تقدير خدمات وجهود هذه المؤسسات، سيما في مجالات الإغاثة، والصحة، والتعليم.

٣- بدء الحوار العربي الإفريقي. وتأثير الثروة النفطية العربية تم توجيه العمل الخيري الإسلامي إلى القارة الإفريقية.

**المرحلة الثالثة** بدأت معالمها في أواخر الثمانينات، وامتدت لعقد التسعينات من القرن الماضي، حيث اتسمت بظهور قضاء أهلي مستقل عن الدولة في الواقع الإفريقي، وكذلك انتشار مؤسسات أهلية وخيرية على المستويات المحلية والوطنية والإقليمية الإفريقية، والدخول في حوار داخلي بين هذه المؤسسات وأقرانها خارج إفريقيا. ولا يخفى أن هذه المرحلة اتسمت بتحولات سياسية كبرى في الواقع الإفريقي؛ حيث وصفت بأنها تمثل «القدوم الثاني» لإفريقيا في المجال الدولي؛ نظراً لانهايار معظم الدول الأوتوقراطية والعسكرية، وتحقيق قدر معقول من الانفتاح السياسي في إفريقيا. وقد انعكس ذلك إيجاباً على نمو الفضاء غير الحكومي بشقيه: العلماني، والديني.

**المرحلة الرابعة**، والتي تبدأ مع الألفية الجديدة، حيث اتسم العمل الخيري الطوعي في إفريقيا بالمؤسسية والمنهجية في الأداء، وهو ما يعني توافقه مع معايير المسؤولية والشفافية. وقد شهدت هذه المرحلة حدوث شراكة بين كثير من المنظمات الدولية العاملة في القطاع الأهلي، بما فيها المنظمات الإسلامية، والعديد من التنظيمات والمؤسسات الأهلية المختلفة في إفريقيا. وأضحى هناك وعي مجتمعي متزايد بأهمية الدور الذي تقوم به تلك المؤسسات.

**٢- خصائص العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا:**

المُلاحَظُ لتطور العمل الخيري والإنساني الإسلامي عموماً، وفي إفريقيا على وجه الخصوص، يجد أنه

يرتبط بأطر مؤسسية وسياقات اجتماعية متعددة؛ فقد تتمتع بعض مؤسسات العمل الخيري بالاستقلال التام عن حكوماتها، وتتنظر إلى نفسها باعتبارها جمعيات أهلية غير حكومية، بل وربما تستخدم نفس شعارات العمل الأهلي التطوعي في الخبرة الغربية، في حين نجد أن البعض الآخر لا يستطيع أن يخرج عن إيسار التوجيه والإشراف الحكومي.

وعلى صعيد آخر، فإن بعض المؤسسات الخيرية الإسلامية تنخرط مباشرة في أعمال الدعوة ونشر الإسلام، بينما تهدف مؤسسات أخرى إلى المشاركة في أنشطة العون والإغاثة، وأن تصبح جزءاً من منظومة العمل التنموي في القارة الإفريقية. بيد أن فريقاً آخر من هذه المؤسسات يجمع بين اعتبارات الدعوة الإسلامية وأعمال العون والإغاثة. يعني ذلك كله أن ثمة معايير يمكن الاعتماد عليها في تصنيف مؤسسات العمل الخيري الإسلامي في الواقع الإفريقي.

### ومع ذلك، فإن ثمة قواسم عامة وخصائص مشتركة تجمع بين هذه المؤسسات الإسلامية، لعل من أبرزها:

**الاستناد إلى التقاليد الإسلامية:** إذ عادة ما يؤكد خطاب هذه المؤسسات على المبادئ الشرعية التي تحكم العمل الخيري في الإسلام، استناداً إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة. ولذلك، فإن العمل الخيري الإسلامي يتسم بالشمول، والتنوع، والاستمرار، كما أنه يُبتغى به وجه الله خالصاً.<sup>(٧)</sup>

**التركيز على مجال رعاية الأيتام:** إذ من الملاحظ أن برامج رعاية الأيتام وكفالتهم تعد من أكثر الأنشطة شيوعاً في مجال العون الإسلامي. وعادة ما يشار إلى قول المصطفى - صلى الله عليه وسلم -: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» وأشار بإصبعيه: السبابة، والوسطى.

وتشمل برامج رعاية الأيتام في العون الإسلامي على إقامة دور خاصة بهم، ومراكز لحضانتهم، وتوفير الكفالة لهم، وكذلك دفع رسوم تعليمهم، وتوفير الزي والكتب المدرسية اللازمة لهم.

**مساعدة اللاجئين والمشردين:** تمثل مساعدة الأشخاص الذين اضطروا إلى اللجوء والتشرد بعيداً عن أماكن إقامتهم الطبيعية إحدى الأولويات القصوى للعون الإسلامي. وربما يعزى ذلك إلى أن العالم الإسلامي يشهد أعلى نسبة لجوء في العالم.

**بناء المدارس والخدمات التعليمية:** تهتم كثير من المؤسسات الخيرية الإسلامية ببناء المدارس، ولا سيما الإسلامية منها، والتي عادة ما تكون ملحقة بالمساجد.

ويمكن أن نشير - على سبيل المثال - إلى عدد من المؤسسات الخيرية الإسلامية العالمية التي تتمتع بحضور ملموس في إفريقيا:

٧. في الحديث الشريف: «لا يدخل الجنة إلا رحيم». قالوا: يا رسول الله، كلنا رحيم. قال: «إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكن رحمة العامة». رواه عبد بن حميد في المسند (١٤٥٤)، والحاكم في البر والصلة (١٨٥/٤)، وصحح إسناده، ووافقه الذهبي، عن أبي موسى الأشعري.

## ١ - جمعية العون المباشر<sup>(٨)</sup>

تأسست جمعية العون المباشر أو «لجنة مسلمي إفريقيا» عام ١٩٨١، حيث بدأت عملها في تقديم مساعدات مادية (عينية ونقدية) لبعض الفئات الفقيرة وذوي الحاجات من المشردين، والنازحين، والفقراء، والأيتام، والأرامل، فضلاً عن العاطلين عن العمل، والمرضى الذين لا يجدون الرعاية الصحية المناسبة.

وسعت اللجنة تدريجياً إلى تقديم برامج للتدريب والتأهيل، ومشروعات توفر فرص عمل وتنتج بعض السلع والخدمات التي تدر عائداً اقتصادياً مجزياً للمستفيدين منها والعاملين فيها. وكان تطبيق هذه السياسة في قطاع الأيتام أسبق من بقية القطاعات التي اهتمت بها الجمعية، لأسباب متعددة؛ بعضها يتعلق بخصوصية هذه الفئة، وكونها الأكثر تضرراً من الكوارث والأزمات والتهميش الاجتماعي والاقتصادي، وبعضها الآخر يتعلق بشروط المتبرعين وفاعلي الخير<sup>(٩)</sup>.

وفي منتصف التسعينيات، اتجهت اللجنة صوب العمل التنموي المرتكز على الإنسان، وذلك عبر مداخل متنوعة، تمثلت - بصفة أساسية - في شبكة واسعة من المشروعات التعليمية، والصحية، والدعوية، والإنشائية، وبرامج الرعاية الاجتماعية، إلى جانب برامج الإغاثة العاجلة التي فرضتها في كثير من الأحيان الظروف السيئة التي تعيشها معظم مجتمعات القارة الإفريقية.

## ٢ - جمعية الدعوة الإسلامية العالمية: (١٠)

أنشئت الجمعية عام ١٩٧٢ كهيئة ذات نفع عام، واتخذت من مدينة طرابلس الليبية مقراً لها. ويبلغ عدد المنتسبين للجمعية اليوم حوالي ثلاثة آلاف منتسب، ما بين طبيب، وممرض، ومدرس، وداعية، ومدرب حريفي، يقومون بمهامهم في المواقع التي تشرف عليها الجمعية حول العالم. وتتمتع الجمعية بحضور دائم في ١١ دولة إفريقية، من خلال مكاتب لها في هذه الدول.

## ٣ - رابطة العالم الإسلامي: (١١)

أنشئت بموجب قرار صدر عن المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد بمكة المكرمة في ١٨ من مايو ١٩٦٢ م. وهي

8. <http://direct-aid.org/>

9. Ahmed, Chanfi., Networks of Islamic NGOs in sub-Saharan Africa: Bilal Muslim Mission, African Muslim Agency (Direct Aid), and al-Haramayn, Journal of Eastern African Studies, Vol. 3, No 3 November 2009. pp 426 - 437. ويلاحظ أن الكاتب يتبنى وجهة نظر غربية في 437 - 426. ودرسته: حيث يرى بأن منظمات الإغاثة الإسلامية في إفريقيا تستطيع أن تلتزم بأهدافها أخرى دعوية وسياسية.

10. <http://www.islamic-call.net/english/modules/smartsection/item.php?itemid=50>

١١ . هناك العديد من المؤسسات السعودية الخيرية الأخرى التي تعمل في الخارج وفق مهام محددة، ومن أبرز هذه المؤسسات ما يلي: لجنة الأمير سلطان الخاصة للإغاثة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المنتدى الإسلامي، الوقف الإسلامي، مؤسسة مكة المكرمة لكفالة الأيتام، إدارة المساجد والمشايخ الخيرية، ومؤسسة الإعمار الخيرية.



منظمة إسلامية شعبية عالمية جامعة، مقرها مكة المكرمة بالملكة العربية السعودية. وتقوم بالدعوة للإسلام، وشرح مبادئه وتعاليمه، ودحض الشبهات والافتراءات التي تلصق به، وإقناع الناس بضرورة الالتزام بأوامر ربهم لهم واجتناب نواهيه، وتقديم العون للمسلمين لحل مشكلاتهم، وتنفيذ مشاريعهم الدعوية والتعليمية والتربوية والثقافية.

وفي عام ١٩٧٨ أسست الرابطة هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية كمنظمة خيرية إسلامية منبثقة عنها، وهي تقدم خدماتها المتنوعة من إغاثة إلى تعليمية، واجتماعية، وصحية، وتنموية في معظم دول العالم عبر مكاتبها وممثليها في ٩٥ دولة.

والى جانب عملها الإغاثي تعنى الهيئة بكفالة الأيتام، ونشر الدعوة، وبناء المساجد والمدارس ومراكز التعليم والتدريب المهني، وحضر الآبار. وتعد الهيئة عضواً فعالاً في منظومة الإغاثة الدولية؛ مما أكسبها ثقة منظمات الأمم المتحدة العاملة في مجال الإغاثة لتخصصها بالإشراف على تنفيذ برامجها في كثير من دول العالم ومناطق الكوارث. وتمتلك الهيئة مكاتب في عدد من الدول الإفريقية، منها: إثيوبيا، وأوغندا، وتشاد، وتنزانيا، وجيبوتي، والصومال، والسنغال، والسودان، وكينيا، ومالي، ومصر، ونيجيريا.

#### ٤ - الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية: (١٢)

وهي هيئة مستقلة عالمية، متعددة الأنشطة، تقدم خدماتها الإنسانية للبيّساء والمحترجين في العالم، بدون تمييز أو تعصب، بعيداً عن التدخل في السياسة أو الصراعات العرقية، مقتدية في نشاطها بالمثل الأعلى للعمل الخيري الإسلامي الخالص لوجه الله؛ أداءً لحق الله من غير من ولا أذى.

وتشمل أنشطة الهيئة النواحي الاقتصادية، والصحية، والتعليمية، والثقافية، والاجتماعية، بالإضافة إلى الأعمال الإغاثية. وقد تأسست في الكويت عام ١٩٨٦م. ولها مكاتبها في الدول التي فيها أنشطة مكثفة تحتاج للإشراف المباشر المستمر، مثل: أوغندا، والنيجر، ونيجيريا، وبنين، وجزر القمر، والسودان.

#### ٥ - الإغاثة الإسلامية عبر العالم:

هي منظمة دولية خيرية للإغاثة والتنمية، تهدف إلى التخفيف من معاناة أشد الناس فقراً في العالم. وهي جهة مستقلة، غير حكومية، تأسست في المملكة المتحدة في عام ١٩٨٤ على يد الدكتور هاني البنا.

وفضلاً عن التصدي للكوارث وحالات الطوارئ، فإن الإغاثة الإسلامية تقوم بدعم جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة، من خلال العمل مع المجتمعات المحلية، بغض النظر عن العرق أو الدين أو الجنس. وللمنظمة مشروعات في السودان، وتشاد، والنيجر، والصومال، ومالي، وكينيا، وإثيوبيا، ومصر،

وملاوي، وجنوب إفريقيا.

## ٦ - المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة: (١٣)

نشأ في القاهرة عام ١٩٨٨. وهو بمثابة مجلس تسيقي، يضم المنظمات والمؤسسات التي تعمل في مجال الدعوة والإغاثة، والتي يمتد نشاطها خارج حدود دولة المقر. وتتمثل اختصاصات المجلس في التخطيط، والتنسيق، والتعاون، والمتابعة. وهو يتكون من ثلاث إدارات فرعية متخصصة، هي: إدارة الإغاثة، إدارة إعداد وتدريب الدعاة، إدارة التمويل.

## ثانياً: تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا:

يواجه العمل الخيري الإسلامي في القارة الإفريقية العديد من التحديات والمعوقات، لعل من أبرزها ما يلي:

### ١- أزمة التنمية المستعصية:

لقد تم تطوير أهداف التنمية الألفية في إفريقيا خلال عقد التسعينيات، وصادقت عليها جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠ باعتبارها جزءاً من إعلان الألفية الجديدة. وتطرح هذه الوثيقة جملة من المعايير المقبولة عالمياً، ويمكن من خلالها قياس مدى التقدم في تحقيق التنمية. (١٤)

13. <http://www.islamic-councildr.com/magless/manteka.php?id=21&cat=2>

14. Achieving the Millennium Development Goals in Africa Progress, Prospects, and Policy Implications, Global Poverty Report 2002, African Development Bank, June 2002.

## جدول رقم ١

## أهداف التنمية الألفية في إفريقيا

الهدف الأول:	التخلص التام من الجوع والفقر المدقع، من خلال تخفيض نسبة السكان الذين يعيشون بأقل من دولار واحد يومياً ويعانون الجوع إلى النصف.
الهدف الثاني:	تحقيق التعليم الأساسي العام، من خلال توفير فرص الدراسة لكافة الأطفال.
الهدف الثالث:	تعزيز المساواة في النوع، وتمكين المرأة، من خلال القضاء على التفاوت بين الجنسين في التعليم الأساسي والثانوي بحلول عام ٢٠٠٥، وعلى كافة المستويات بحلول عام ٢٠١٥.
الهدف الرابع:	خفض معدل الوفيات بين الأطفال إلى الثلثين بالنسبة للأطفال دون الخامسة من العمر.
الهدف الخامس:	تحسين صحة الأم، وخفض معدل الوفيات بنسبة ٧٥٪.
الهدف السادس:	مكافحة الإيدز والملاريا، والأمراض المعدية الأخرى، من خلال وقف انتشارها، والبدء في تغيير مسارها.
الهدف السابع:	ضمان الاستدامة البيئية، من خلال دمج مبادئ التنمية المستدامة في سياسات الدولة الوطنية، ووقف الهدر في الثروات البيئية، وتقليص نسبة السكان الذين لا تتوفر لهم المياه الصحية ومقومات الصحة العامة الأساسية، فضلاً عن تحسين الأوضاع المعيشية لنحو ١٠٠ مليون من سكان الأحياء الفقيرة بحلول عام ٢٠٢٠.
الهدف الثامن:	تطوير شراكة عالمية من أجل التنمية، من خلال خلق مناخ مفتوح وعادل للتجارة الدولية، يلبي الاحتياجات الأساسية للدول الأقل نمواً والدول الحبيسة والجزر الصغيرة، وتطوير استراتيجيات تموية تهدف إلى تشغيل الشباب، وزيادة فرص الوصول إلى المستحضرات الطبية والتكنولوجيا الحديثة.

على أن التحدي الأكبر الذي يواجه إفريقيا اليوم يتمثل في أنها لا تزال تحتل المؤخرة في قائمة الدول النامية في العالم. ففي شرق آسيا - على سبيل المثال - ارتفع إجمالي الناتج المحلي بنسبة (٨٠٠٪) منذ عام ١٩٦٠. وفي

الدول ذات الدخل المنخفض عموماً، وصل الناتج المحلي إلى الضعف. أما إفريقيا، فلم تشهد أي زيادة خلال تلك الفترة.<sup>(١٥)</sup>

ولا شك أن النتيجة الحتمية لهذا الركود الاقتصادي تتمثل في زيادة حدة الفقر في القارة. فإفريقيا، التي تعد موطناً لنحو (١٠٪) من سكان العالم، تحتضن مع ذلك (٣٠٪) من فقراء العالم. ومنذ أعوام الثمانينات يتضاعف أعداد الفقراء في إفريقيا حتى وصلوا إلى نحو (٣٠٠) مليون، ويتوقع وصولهم إلى نحو (٤٠٠) مليون بحلول عام ٢٠١٥. وعليه؛ فإن إفريقيا هي المكان الوحيد في العالم الذي ترتفع فيه معدلات الفقر، بالرغم من الجهود المبذولة للتخلص منه. غير أن ثمة مؤشرات أخرى تقيد بوجود عدم عدالة صارخة في توزيع الدخل بين الأفارقة، وهو ما يسهم في توسيع الفجوة بين الفقراء والأغنياء في الواقع الإفريقي؛ فالنخب الإفريقية المهيمنة اقتصادياً وسياسياً تقف حجر عثرة أمام أي جهود لتحسين أوضاع الغالبية من السكان.<sup>(١٦)</sup>

وقد أسهمت العولمة في زيادة وتكريس تهميش القارة الإفريقية؛ فنصيب القارة من التجارة الدولية انخفض من (٢,٥٪) أعوام السبعينيات ليصل اليوم إلى نحو (١,٥٪) فقط. وهذا الانخفاض يعادل خسارة سنوية بمقدار (٧٠) مليار دولار أمريكي. وإذا قارنا هذه الخسارة بالمبلغ الذي تحصل عليه إفريقيا في شكل مساعدات تموية خارجية، ويصل إلى نحو (٢٥) مليار دولار، لأتضح لنا بجلاء أهمية تهميش القارة في الاقتصاد العالمي.<sup>(١٧)</sup>

وتظهر المؤشرات الاجتماعية - كذلك - تراجع معدلات التنمية الإفريقية، ولا سيما في مجالات حصول المواطنين على الرعاية الصحية، والمياه النظيفة، والتعليم المناسب. وقد ازدادت الأحوال سوءاً بتفاقم انتشار الأمراض المعدية، مثل: الملاريا، والكوليرا، والإيدز. وتظهر بعض التقديرات إصابة نحو (٢٥) مليون إفريقي بمرض الإيدز، وأن نحو (١٢) مليون طفل أضحوا أيتاماً بسبب هذا المرض. كما تم تشريد نحو (٢٠) مليون شخص بسبب الحروب والنزاعات المسلحة، مع فقدان كثير من الأرواح في مناطق مثل: البحيرات العظمى، والصومال، والسودان، وسيراليون.<sup>(١٨)</sup>

إضافة إلى ذلك، فإن أغلب الأفارقة يجاهدون يومياً في سبيل الحصول على لقمة العيش بما يكفي أودهم. فكثير من الأطفال يعانون سوء التغذية، ويموت عدد كبير منهم قبل سن الخامسة. ولا يتأتى لملايين الأفارقة

15. Wickstead, Myles, The Millennium Development Goals and Africa: A response to Ian Taylor, The Round Table, Volume 95, Number 385, July 2006 , pp. 383-386.

16. Bigsten, A. Shimeles, A. ,Can Africa Reduce Poverty by Half by 2015?, The Case for a Pro-Poor Growth Strategy, Development Policy Review, Vol. 25, No. 2, 2007,, pp147-166.

17. Nils Tcheyan, Revisioning Africa Outside the Old Categories, available at: <http://web.worldbank.org/WBSITE/EXTERNAL/COUNTRIES/AFRICAEXT/0,,contentMDK:20949701~menuPK:258660~pagePK:2865106~piPK:2865128~theSitePK:258644,00.html>

18. Achieving the Millennium Development Goals in Africa Progress, op cit.

الحصول على فرصة مناسبة للتعليم، كما يحصل الإناث على فرص جد محدودة للتعليم، ويعانين من التفاوت بين الجنسين.

## ٢- أزمة الغذاء الحادة في إفريقيا:

في أبريل عام ٢٠٠٨ نشرت مجلة "الإيكونوميست" البريطانية مقالا بعنوان "تسونامي الصامت"؛ للدلالة على أن أزمة الغذاء العالمي، ومظاهرات الخبز التي شهدتها كثير من المجتمعات، ما هي إلا إعصار صامت، قد يأخذ العالم على حين غرة. ورأت المجلة أن الحل الناجع لهذه الأزمة يكمن في أيدي برنامج الغذاء العالمي، الذي يعد أكبر موزع للغذاء في العالم، ويمثل - في رأي المجلة - صمام الأمان الذي يمنع الجوع في العالم من أن يقعوا في هاوية المجاعة والفاقة.<sup>(١٩)</sup>

واقع الأمر أن المشابهة بين أزمة الغذاء وأزمة "تسونامي" صحيحة في مجملها، ولكن القول بأنها صامتة يجال في الحقيقة؛ حيث إنها تحدث على مرأى ومسمع من الجميع منذ سنوات طويلة. وقد عاشت إفريقيا زمناً طويلاً تحت معاناة الجوع والفقر؛ بسبب قسوة الطبيعة وشح مواردها تارة، وظلم الإنسان لأخيه الإنسان تارة أخرى.

إن الجوع في أي مجتمع قد لا يعزى بالضرورة إلى نقص الغذاء، ولكن إلى عدم القدرة للحصول عليه، وربما ترتبط العوامل التي تقف حائلاً بين الأطراف وحصولهم على الغذاء بالسباق العام الذي تتم من خلاله عمليات الإنتاج والتوزيع في المجال الزراعي. وتشير الدراسات الموثوقة إلى أنه على رأس هذه العوامل السياسات الليبرالية الجديدة، التي تبشر بقيم اقتصاد السوق، وتفرضها المؤسسات المالية الدولية من خلال برامج التكيف الهيكلي.

ومن المعلوم أن معظم إنتاج الغذاء في إفريقيا يأتي من المزارع العائلية الصغيرة التي تلبى حاجات الأسر المنتجة، وهي عادة ما تقع في حدود المناطق الريفية الزراعية. وكانت الحكومات الإفريقية قبل برامج التكيف الهيكلي معنية بمساعدة الزراع بتوفير البرامج الملائمة للإرشاد والدعم الزراعي؛ وهو ما أثر إيجابياً على القطاع الزراعي المحلي.

وإذا كانت نظم الإدارة الاستعمارية في إفريقيا اهتمت بزراعة المحاصيل النقدية بغرض التصدير، فإن الحكومات الوطنية بعد الاستقلال حافظت على نفس التوجه، مع توفير الدعم للمزارع الصغيرة. فقد مثلت المزارع الكبيرة - التي توجه ناظرها دوماً صوب التصدير - مصدراً للعملة الصعبة، في حين مثلت المزارع الصغيرة مصدراً لإطعام السكان المحليين. ولا يخفى أن هذا التوازن بين قطاع التصدير وقطاع الإنتاج المحلي قد قضي عليه من خلال هذه السياسات النيوليبرالية، التي أدت بدورها إلى تدمير قطاع إنتاج الغذاء المحلي،

19. the Economist, the Silent Tsunami, 17, April 2008.

وهو ما يعني خلق بيئة الفاقة والجوع والتبعية في المجتمعات الإفريقية. فقد أدى رفع الدعم الحكومي عن قطاع الزراعة المحلية، والمنافسة غير العادلة مع المنتجات المستوردة؛ إلى تحويل إفريقيا إلى أرض خصبة للمجاعات، والاعتماد الشديد على الخارج في توفير الغذاء.

ولعل الأمثلة الواقعية تبين صدق ما نقول؛ فقد تضاغت واردات الأرز في غانا حينما قامت الحكومة بتخفيض الرسوم الجمركية من (١٠٠٪) إلى (٢٠٪) فقط، وذلك وفقاً للشروط التي وضعها البنك الدولي، الخاصة بما يسمى بالإصلاح الاقتصادي في غانا. كما أن تخفيض الرسوم الجمركية إلى (٢٥٪) في الكاميرون أدى إلى مضاعفة استيراد الدواجن بنسبة ستة أضعاف.<sup>(٢٠)</sup> والأخطر من ذلك، أن (٧٠٪) من صناعة الدجاج والطيور قد أغلقت أبوابها في السنغال؛ بسبب سياسة الاتحاد الأوروبي الصارمة، والتي تهدف إلى حماية مزارع الدجاج والطيور الأوروبية.

إن احتمال تأثر إفريقيا سلباً بأزمة الغذاء الراهنة أمر تؤكد كثير من العوامل والمؤشرات؛ فالقارة تعصف بها التغيرات المناخية المتقلبة، إضافة إلى قضايا الجفاف والتصحر. كما أن تحديات الصراعات العنيفة، والتنافس على استغلال الموارد الطبيعية، يؤدي إلى تشريد كثير من السكان، ونقص في الأيدي العاملة اللازمة لعمليات الإنتاج والتوزيع في القطاع الزراعي. وإذا كانت إفريقيا تعاني أصلاً من شح المياه، وعدم خصوبة الأراضي في كثير من المناطق، فإن مثل هذه الصراعات تؤثر بشكل كبير على الزراعة المحلية.

ويشكل ارتفاع أسعار النفط عاملاً آخر يضعف من قدرة الاقتصادات الإفريقية. وربما يمثل ذلك الدافع الرئيسي وراء مبادرة الرئيس السنغالي عبدالله واد عام ٢٠٠٦، الخاصة بالاتجاه نحو الوقود العضوي، وإنشاء ما أسماه منظمة "الأوبك الخضراء"، حيث يأمل أن تتبع إفريقيا نفس خطوات البرازيل في إنتاج الطاقة العضوية.<sup>(٢١)</sup> بيد أن العديد من الكتاب الأفارقة نظروا إلى هذا الحلم السنغالي بشكل نقدي؛ حيث إنه سوف يؤدي إلى تفاقم حدة أزمة الغذاء، ويشعل المزيد من الصراعات حول الأراضي. فضلاً عن ذلك، فإن إفريقيا بأراضيها الفاحلة الجذباء لا تستطيع أن تنافس بلداناً أخرى كالولايات المتحدة في إنتاج الوقود العضوي.

### ٣- تسييس الانقسامات القبلية والعرقية:

لعل الصور الذهنية والأنماط السائدة تشير إلى أن القبلية والانقسامات العرقية التي تعاني منها إفريقيا هي السبب الرئيسي وراء الصراعات والحروب الأهلية المشتعلة في كثير من مناطقها. وعليه؛ فقد أضحى من الشائع القول بضرورة التخلص من القبلية وهياكلها التقليدية إذا أرادت إفريقيا أن تهض من عثرتها وتحقق

20. Khor, Martin ,The Impact of Trade Liberalisation on Agriculture in Developing Countries - The Experience of Ghana, TWN:Penang, 2008.

21. Abdoulaye Wade, Africa Over A Barrel, The Washington Post, Saturday, October 28, 2006; Page A15

التمية المستدامة.<sup>(٢٣)</sup>

واقع الأمر أن الإشكالية الكبرى لا تكمن في التعدد أو التنوع القبلي أو العرقي، وإنما في استغلاله، ومحاولة جعله أساساً للتنافس من أجل الحصول على الموارد والثروة، فالتعدد والاختلاف سنة كونية، ألم يخبرنا الحق - تبارك وتعالى - في محكم التنزيل: ”يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم“. (الحجرات ١٣).

ما حدث في الواقع الإفريقي هو أن الاستعمار أثناء تكالبه على تقسيم القارة وفقاً لأطماعه ومصالحه، استطاع أن يخلق كيانات مصطنعة لم يجمع بينها أي رابط، بل إنه قام في كثير من الأحيان بإذكاء الشعور القبلي والاثني لدى كثير من المجتمعات؛ ففي الشمال الإفريقي كرس الانقسام بين ”البيضان“ و ”السودان“؛ في محاولة لبثّ الفرقة بين العروبة والأفريقية، وجعل الإسلام يبدو في تطبيقه الإفريقي مغايراً لنقائه في التطبيق العربي.

وفي منطقة البحيرات العظمى قامت السلطات البلجيكية بإضفاء الطابع المؤسسي على الانقسام بين ”الهوتو“ و ”التوتسي“؛ وذلك من أجل الحيلولة دون توحدهم معاً في مواجهة الحكم الاستعماري. وعليه؛ فقد تمتع أفراد الأقلية من ”التوتسي“ بفرص التعليم والوظائف المدنية، كما أصدرت السلطات البلجيكية بطاقات هوية تؤكد على الانتماء القبلي.

وفي أوائل التسعينيات، حينما شعر غلاة ”الهوتو“ بالتهديد من قبل ”التوتسي“ والمعتدلين ”الهوتو“ قاموا بإشعال نيران حرب أهلية، وصفت على نطاق واسع بأنها ”حرب إبادة قبلية“. بيد أن الدلائل التي توصلت لها منظمة الوحدة الإفريقية آنذاك تشير إلى أنها كانت عملية مدبرة، وتم التنسيق والتخطيط لها، ولم تكن عفوية وتلقائية. فالقول بأن العداء بين القبيلتين هو عداء فطري لا يمكن القبول به؛ فالله - سبحانه وتعالى - لم يخلق القبيلتين على شاكلة القطط والكلاب. كما يقول أحد الباحثين الفرنسيين.<sup>(٢٤)</sup> والمثير للدهشة حقاً أن ثمة تجانس اثني وعرقي في كل من رواندا وبوروندي؛ فالجميع يتحدث لغة واحدة، يطلق عليها في رواندا (كينيا رواندا - Kinyarwanda)، وفي بوروندي (كيروندي - Kirundi).

ولعل دراسة الحالة الصومالية تظهر لنا كيف أن العشيرة والقبيلة تقوم مقام الدولة والوطنية، وربما تتجاوز الانتماء الديني في كثير من الأحيان. فالصومال على الرغم من تجانسها العرقي والثقافي، على عكس الخبرة الإفريقية، يتألف سكانها الذين يبلغون نحو (١٠) ملايين نسمة من ست عشائر كبرى: الدارود، والاسحق، والدر، والهوية، والرحنوين، والدجيل. وهذه العائلات الممتدة يطلق عليها علماء الأجناس اسم «العشائر». وإن

٢٣. انظر في ذلك: حمدي عبد الرحمن حسن، الصراعات العرقية والسياسية في إفريقيا «الأسباب، والأنماط، وآفاق المستقبل»، مجلة قراءات إفريقية، العدد الأول، رمضان ١٤٢٥هـ. أكتوبر ٢٠٠٤م.

23. Prunier, Gérard. The Rwanda Crisis: History of a Genocide. Kampala, Uganda: Fountain Publishers Ltd, 1999.

كان الكاتب الصومالي نور الدين فرح يطلق عليها اسم « جماعات القرابة ».<sup>(٢٤)</sup> وعادة ما كان ينظر إلى العشيرة تقليدياً في المجتمع الصومالي على أنها وحدة اجتماعية وسياسية لها تنظيماتها ومؤسساتها المستقرة. فهناك الشيوخ، وكبار السن، ومجالس التحكيم لفض النزاعات. بيد أن فترة ما بعد الاستقلال أفضت إلى القضاء على هذه الأسس والتنظيمات العشائرية؛ بحجة التحديث، والتكامل القومي.

وقد برز المكون العشائري مرة أخرى بعد انهيار الدولة الصومالية عام ١٩٩١، وبات الحديث عن نموذج إقليم ”أرض الصومال“، الذي أعلن استقلاله من طرف واحد، كمثال يحتذى في باقي الأقاليم الصومالية، وهو يعتمد على بناء الدولة الوطنية من خلال المؤسسات المحلية والعشائرية. فهل تمثل العشيرة والقبيلة مدخلا لتحقيق التنمية في إفريقيا؟!

#### ٤- الانقسامات والصراعات الدينية:

لقد أضحت الصراعات الدينية واحدة من أبرز ملامح المشهد السياسي الإفريقي في امتداداته الجغرافية من نيجيريا إلى السودان، ومن كوت ديفوار إلى غامبيا، ومن الجزائر إلى سوازيلاند. كما أن هذه الصراعات قد خلفت وراءها هلاكاً للضرع والنسل. ولعل الحرب الإفوارية الأهلية تطرح مثلاً واضحاً على ما نقول. وليس يخاف أن الدين أضحى أحد أبعاد العملية السياسية في كثير من البلدان، مثل: نيجيريا، والسودان، والصومال. فني نيجيريا أدى إعلان تطبيق الشريعة الإسلامية في الولايات الشمالية عام ٢٠٠٠ إلى مصادمات عنيفة بين المسلمين والمسيحيين نتج عنها سقوط ضحايا بلغت ما يزيد على الألفين.<sup>(٢٥)</sup>

والسؤال المطروح في هذه الحالة يتعلق بماهية الأسباب المفضية إلى العنف الديني في إفريقيا التي لم تعرف في تاريخها التقليدي حروباً دينية على الإطلاق. فالمعتقدات التقليدية لدى الأفارقة هي محلية الطابع؛ فإنها عادة ما تكون أشبه بالجزر المعزولة. ولا يؤمن معتنقوها بأية وظيفة كفاحية للتبشير بها والدعوة إليها بين القبائل الأخرى.

إن ثمة عوامل موروثية عن العهد الاستعماري، وأخرى مرتبطة بالسياق الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي تعيشه البلدان الإفريقية، تقف جميعها وراء اعتبار الدين أداة للفرقة والانقسام في إفريقيا. ويبدو أن العوامل السياسية والاقتصادية تحتل أهمية كبرى في التفسير. فالقول بوجود حروب وصراعات قبلية ما هو إلا تغطية لعملية صراع حقيقية على الموارد الاقتصادية المحدودة؛ إذ تعاني إفريقيا من شح في الموارد، وقسوة في ظروف الحياة. وعليه تصبح القبلية أو الدين أحد مظاهر التعبير الخارجي عن المطالب الاقتصادية

٢٤. انظر: د حمدي عبدالرحمن حسن، تطورات القضية الصومالية وأزمة النظام العربي، مجلة آفاق إفريقية، العدد ٢٦، خريف ٢٠٠٧.

٢٥. انظر: حمدي عبدالرحمن حسن، تجديد الخطاب الإسلامي في إفريقيا: النماذج والقضايا العامة، مجلة آفاق إفريقية، ربيع ٢٠٠٨.



والسياسية.

وقد استطاع المحتل الأوروبي توظيف عدد من الاستراتيجيات لحكم المستعمرات، كان من بينها ” فرق تسد“. ولعل البريطانيين كانوا الأبرع في توظيف ذلك الشعار؛ إنهم لم يقسموا القارة الإفريقية عبر خطوط قبلية فقط، وإنما عبر أسس دينية أيضاً. ففي ساحل الذهب (غانا حالياً) قام البريطانيون بتحويل الشمال المسلم إلى مصدر للأيدي العاملة التي يحتاجها الجنوب المسيحي. وبينما تمتع جنوب غانا بوجود مشروعات تنمية عانى الإقليم الشمالي من التخلف والإهمال. فالخدمات التعليمية والصحية، وبعض مشروعات البنية الأساسية - على محدوديتها -، أقامتها بريطانيا في الجنوب فقط. على أن هذا الانقسام الطبقي الذي كرسه المستعمر لم يتوقف مع الحصول على الاستقلال السياسي للدول الإفريقية؛ فقد كانت النخبة المتعلمة والموسرة مادياً، والمؤهلة لتولي الإدارة والحكم في الدولة الوطنية، جاءت في معظمها من الجنوب المسيحي.

#### ه- الصراعات والحروب الأهلية:

تعاني إفريقيا أكثر من غيرها من مناطق العالم المختلفة من انتشار الحروب والنزاعات المسلحة. وطبقاً لبعض التقديرات، فإنه بالإضافة إلى تأثر ملايين الأفراد بهذه الحروب، فإن إفريقيا تتحمل ثمناً اقتصادياً باهظاً. فقد خسرت القارة خلال الفترة من ١٩٩٠ وحتى ٢٠٠٥ نحو (٢٨٤) مليار دولار جراء الصراعات المسلحة، وهي تعادل نفس حجم المساعدات الأجنبية التي تلقتها الدول الإفريقية من كبار المانحين خلال نفس الفترة.<sup>(٢٦)</sup>

وبلغ عدد الدول التي عانت من هذه الصراعات نحو ٢٣ دولة من إجمالي ٥٣ دولة إفريقية. ويأتي على رأس هذه الدول الكونغو الديمقراطية، ورواندا، وأنجولا، والسودان، والصومال، وسيراليون. ولا يخفى أن كلفة هذه الحروب والصراعات تؤثر على جهود التنمية المستدامة في هذه البلدان من خلال هذا الهدر العمدي للموارد<sup>(٢٧)</sup> وخلال الحرب الأثرية الأثيوبية انخفض إجمالي الناتج المحلي في أرتريا بنسبة ١١٪. كما خسرت الجزائر خلال ذات الفترة نحو (٦٠) مليار دولار نتيجة أعمال العنف المسلح بها.

وعادة ما يؤدي العنف إلى مشاكل إقليمية عديدة، لعل من أبرزها قضايا اللاجئين والنازحين، وانتشار تجارة الأسلحة عبر الحدود. وتشير بيانات المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، التابعة للأمم المتحدة، أن أعداد اللاجئين في إفريقيا قد ارتفعت من أقل من مليون واحد عام ١٩٦٨ لتصل إلى نحو سبعة ملايين لاجئ عام ١٩٩٢، وإن كان هذا الرقم قد انخفض بعد ذلك بنهاية عام ٢٠٠٤.<sup>(٢٨)</sup> ولا تتضمن هذه الأرقام المشردين

26. Africa's missing billions: International arms flows and the cost of conflict, IANSA, Oxfam, and Saferworld, October 2007 .

27. Op. cit, p 9.

28. UNHCR, 2004 Global Refugee Trends , Geneva, 2005. Table 3.

## تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا (رؤية إستراتيجية)... د. حمدي عبد الرحمن حسن

والنازحين داخل حدودهم الوطنية؛ وهو ما يجعل هؤلاء عبئاً ثقيلاً على جهود التنمية والإغاثة الإنسانية. وتؤثر مناطق النزاع المسلح، وانتشار الأسلحة في أيدي الفئات المتنازعة، في تهديد مؤسسات العمل الخيري والإغاثي في هذه المناطق. ففي الحالة الصومالية - على سبيل المثال - نظراً لغياب الدولة، وكثرة أعداد الميليشيات المسلحة وأمراء الحرب؛ يصعب القيام بأنشطة الإغاثة وتوصيل المساعدات إلى مستحقيها. وتطرح دارفور مثلاً آخر؛ حيث تشتكي المنظمات الدولية الإنسانية وجمعيات الإغاثة الأهلية من غياب الأمن، وقيام العصابات المسلحة بالاستيلاء على مواد الإغاثة. وتشير بعض التقديرات أن عام ٢٠٠٦ شهد اختطاف نحو (٩٦) مركبة تعمل لحساب جمعيات ومؤسسات خيرية في دارفور، وذلك على أيدي عصابات مسلحة وقطاع طرق.<sup>(٢٩)</sup>

### جدول ٢

#### اللاجئون في إفريقيا عام ٢٠٠٤

م	بلد الموطن	بلد اللجوء	الإجمالي
١	السودان	تشاد/ أوغندا/ أثيوبيا/ كينيا/ الكونغو الديمقراطية/ أفريقيا الوسطى	٧٣٠٦٠٠
٢	بوروندى	تنزانيا/ الكونغو الديمقراطية/ روندا/ جنوب إفريقيا/ كندا	٤٨٥٨٠٠
٣	جمهورية الكونغو الديمقراطية	تنزانيا/ زامبيا/ الكونغو/ بوروندى/ رواندا	٤٦٢٢٠٠
٤	الصومال	كينيا/ اليمن/ بريطانيا/ الولايات المتحدة/ جيبوتي	٢٨٩٣٠٠
٥	ليبيريا	غينيا/ كوت ديفوار/ سيراليون/ غانا/ الولايات المتحدة	٢٣٥٥٠٠

Source: United Nations High Commissioner for Refugees, 2004 Global Refugees Trends, UNHCR Geneva, 20 June 2005.

29. Brown, Oli et al, Ed, Trade, Aid and Security :An Agenda for Peace and Development, London: Earthscan, 2007. pp 41-70.

جدول ٣

النازحون والمشردون في إفريقيا عام ٢٠٠٦

م	الدولة	الإجمالي
١	السودان	٥٣٥٥٠٠٠
٢	أوغندا	١٧٤٠٤٩٨
٣	الكونغو الديمقراطية	١٦٦٤٠٠٠
٤	الجزائر	١٠٠٠٠٠٠
٥	زيمبابوي	٥٦٩٦٨٥

Source: United Nations High Commissioner for Refugees, Global Trends: Refugees, Asylum-seekers, Returnees, Internally Displaced and Stateless Persons, UNHCR Geneva, 16 July 2007.

٦- تحديات التمويل، وسياسات تجفيف منابع:

عانت مؤسسات العمل الخيري الإسلامي منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر من محاولات مستميتة للتضييق عليها أمنياً، في إطار ما أطلقت عليه الولايات المتحدة مسمى "الحرب ضد الإرهاب". وقد ادعت إدارة الرئيس بوش المنصرفة أن كثيراً من شبكات العمل الخيري الإسلامي تمثل بشكل مباشر أو غير مباشر تهديداً للأمن القومي الأمريكي من خلال دعمها وتمويلها لعناصر (إرهابية)!<sup>(30)</sup>

ولعل هذا التضييق الدولي على العمل الخيري الإسلامي، ومحاولة تجفيف منابع الخير من قبل القوى الدولية المهيمنة، إنما يمثل مفارقة كبرى، وأمرأ يدعو إلى الدهشة والاستغراب؛ فخطاب العولمة الذي يروج له الغرب (الديموقراطي!) يجعل تدعيم الفضاء المدني غير الحكومي، وبما ينطوي عليه من عمل أهلي وخيري، أحد دعائم التحول نحو الديموقراطية وحقوق الإنسان. فكيف يمكن فهم هذا الخطاب إذن في ظل سياسات الملاحقة الأمنية للجمعيات والمؤسسات الخيرية الإسلامية؟

لقد اتهم العمل الخيري الإسلامي ومؤسساته بأنه يربط الإغاثة بالدعوة الإسلامية، في نفس الوقت الذي يساند فيه الغرب المؤسسات التبشيرية والتنصيرية للكنيسة التي تغلف أنشطتها الخيرية والإغاثية بطابع إنجيلي ظاهر. وعليه؛ فإن الغرب لا يفهم العمل الخيري والإغاثي إلا إذا كان متسقاً مع أجندته الفكرية والأيدولوجية، ويسوق لمشروع العولمة الأمريكية.

30. Robert Looney, the mirage of Terrorist Financing : the case of Islamic charities, Strategic Insights, vol5, No.3, March, 2006.

ولعل من أبرز الأدوات المستخدمة في التضييق على العمل الخيري الإسلامي الدولي مراقبة التبرعات والتحويلات المالية الخاصة بالمؤسسات المالية، بل ومحاولة تصفية بعض المؤسسات الخيرية الناجحة بحجج واتهامات باطلة. كما يتم استخدام الحملات الدعائية المغرضة التي تثير الفرع بين المجتمعات، وتباعد بينهم وبين مساندة العمل الخيري الإسلامي.

ولم تكف حملات التجفيف على الجهات الخارجية؛ بل امتدت لتشمل جهات داخل العالم الإسلامي، سواء كانت علمانية أو متغربة تؤمن بقيم النظام الليبرالي الجديد. وتحاول هذه الأطراف النظر إلى العمل الخيري الإسلامي باعتباره غير مدني بطبعه، وأنه يتستر بستار الدين لتحقيق أغراض أخرى. بل إن الأمر يصل في بعض البلدان إلى استعداد الحكومات بحجة الهاجس الأمني، والنظر إلى هذه المؤسسات باعتبارها مصدراً للخطر وليس نهراً من أنهر الخير.<sup>(٣١)</sup>

ويبدو أن نجاح العمل الخيري الإسلامي على الصعيد الدولي، وتحوله من الفردية إلى المؤسسية مع وجود رؤية استراتيجية تحدد الأهداف والوسائل المتبعة، قد أزعج كثيراً القوى الغربية صاحبة المشروعات الفكرية والأيدولوجية المغايرة.

#### وتشير بعض التقديرات الغربية إلى أن العمل الخيري الإسلامي أصبح أحد المكونات الرئيسية للعمل

الطوعي غير الحكومي على الصعيد العالمي، وذلك وفقاً للاعتبارات الآتية:<sup>(٣٢)</sup>

- تشكل مؤسسات العمل الخيري الإسلامي نحو خمس المنظمات غير الحكومية العاملة في المجال الإغاثي والإنساني على الصعيد العالمي. يعني ذلك أن هذه المؤسسات الإسلامية تمارس نشاطها الخيري في كافة دول العالم التي يعيش فيها جماعات مسلمة.
- تستطيع هذه المؤسسات الإسلامية جمع التبرعات التي قد تصل إلى بلايين الدولارات سنوياً. فالعمل الخيري ينظر إليه باعتباره واجبا دينيا، ومسألة التطوع ترتبط بالإيمان.
- تتعدد أوجه العون الإسلامي؛ حيث تتجه تبرعات المسلمين إما إلى العمل الإغاثي، أو تقديم الرعاية الصحية، أو الخدمات التعليمية، أو المشاركة في الأهداف التنموية بشكل عام. وعليه؛ لم يصبح العمل الخيري الإسلامي مجرد عمل دعوي يقتصر على الفضاء الديني وحسب.

31. انظر أحد هذه النماذج في: Chanfi Ahmed, op.cit , pp 430 - 437

٣٢. وعلى الرغم من ذلك، فإن عدداً من الكتاب في الولايات المتحدة والدول الغربية قد رجحوا بدون دليل علمي مقبول لفكرة الربط بين العمل الخيري والإسلامي والإرهاب. وقد استند هؤلاء، ولا يزالون، على أقوال مرسلّة، تنطلق من قناعات فكرية وأيدولوجية منحازة. انظر في ذلك: Mathew A. Lenitt. "The Political Economy of Middle East Terrorism". Middle East Review of International Affairs, vol.6, No.4, pp49-65. 2002.

## ٧- تسييس التدخل الإنساني الغربي:

لا مراء في أن الغرب في تعامله مع العالم غير العربي، ولا سيما الإفريقي والمسلم، يغلف دوماً أهدافه الحقيقية، وإن كانت غير معلنة، برداء إنساني عام. بيد أن الدروس التاريخية تؤكد أن ثمة أبعاداً وغايات مصلحية ربما يكون آخرها الاعتبار الإنساني.

وتظهر فضيحة اختطاف الأطفال التشاديين العام الماضي على أيدي جمعية خيرية فرنسية "زوز أرك" Zoe's Ark، بحجة توفير الرعاية الصحية لهم في أوروبا، تُظهر مدى زيف الذرائع الأخلاقية والإنسانية العامة التي تسوقها المنظمات الأهلية وغير الحكومية الغربية في تعاملها مع الواقع الإفريقي. وتطرح تلك الفضيحة ثلاثة أنماط من التساؤلات المهمة التي تساعدنا على فهم ما بات يعرف في الأدبيات المعاصرة باسم "التدخل الإنساني" Humanitarianism". فما هي طبيعة ذلك التدخل، ولمصلحة من تعمل المنظمات والجمعيات الأهلية غير الحكومية في إفريقيا؟ وأخيراً، ما هي دلالة وأهمية فضيحة اختطاف الأطفال من تشاد؟! من تشاد؟!!

يشير الفقه الغربي، ولوعلى مستوى المثاليات السياسية، إلى "التدخل الإنساني" باعتباره عملاً من أعمال حماية الأرواح، والتخفيف من حدة معاناة البشر التي تسببها الكوارث الطبيعية، أو التي جناها الإنسان على نفسه. وتقوم المنظمات غير الحكومية بهذا العبء وتقديم خدماتها لجميع الأفراد الذين وقعوا ضحية هذه الكوارث، بغض النظر عن خلفياتهم العرقية والدينية والإقليمية.

وتظهر وقائع أحداث فضيحة تشاد تورط (١٦) أوروبياً، بينهم تسعة فرنسيين ينتمون إلى جمعية "زوز أرك"، وقد تم اعتقالهم في بلدة ابيتشي التشادية على الحدود مع إقليم دارفور السوداني، وهم يحاولون السفر إلى فرنسا، وفي معيبتهم نحو (١٠٢) أطفال، زعموا بأنهم أيتام من إقليم دارفور.

وعلى الرغم من مزاعم الجمعية الخيرية الفرنسية بأن الخطة كانت ترمي إلى إنقاذ أطفال دارفور، فإن تحريات الأمم المتحدة، بما فيها المفوضية العليا للاجئين، وصندوق الطفولة (اليونيسيف)، تؤكد أن أحداً من الأطفال لم يكن يتيماً. ونظراً للوجود العسكري الفرنسي الدائم في تشاد؛ يصبح من غير المقبول عقلاً أن العسكرية الفرنسية لم تكن على علم بهذه المؤامرة. وعضواً عن مراجعة سجلات المنظمات الخيرية الفرنسية العاملة على الأراضي التشادية من قبل حكومة الرئيس ديبي، فإنه تم غض الطرف تماماً عن تلك القضية؛ ربما في مقايضة سياسية من جانب تشاد للحصول على الدعم الفرنسي.<sup>(٣٣)</sup>

ولعل المثل الأبرز الآخر لتسييس العمل الخيري الغربي في إفريقيا يأتي من الحالة الدارفورية؛ فقد دأبت كثير من هذه المؤسسات الخيرية والنشطاء الغربيين في توصيف الصراع على غير حقيقته باعتباره صداماً بين

٣٢ . ثمة بعض المنظمات الخيرية الغربية التي تتطلق من مفاهيم عامة ومجردة، وتسمى إلى تحقيق التضامن والتكافل الإنساني العام، ومثال ذلك «أوكسفام»، ومقرها المملكة المتحدة، وكذلك المبادرات الخيرية التي يقودها «بوب جيلدوف» (Bob Geldof) في إفريقيا.

العرب والأفارقة. ومارست هذه المنظمات الخيرية والحقوقية الغربية ضغوطاً شديدة على حكوماتها للتدخل المباشر في دارفور. وربما يكون ذلك وراء توصيف الكونجرس وإدارة الرئيس بوش للصراع الدارفوري عام ٢٠٠٤ على أنه إبادة جماعية.

والملفت للنظر حقاً أن تحالف إنقاذ دارفور "Save Darfur Coalition" يزعم أنه يمثل نحو ١٣٠ مليون شخص، يضم نحو (١٨٠) منظمة دينية وحقوقية وإنسانية، من بينها - بطبيعة الحال - منظمات كنسية يمينية، ويهودية صهيونية. وقد تمكن هذا التحالف بشكل غير مسبوق من جعل قضية دارفور محور اهتمام الرأي العام الدولي، والخروج بها من إطارها الوطني المحدود.

يطرح ذلك أكثر من علامة استفهام واحدة. فالحملات العدائية التي تشنها هذه المنظمة على الحكومة السودانية، مثل المطالبة بوقف الطيران فوق الإقليم، يمكن أن تضر بتدفقات الأعمال الخيرية والإغاثية إلى الإقليم. كما أن الأوضاع داخل دارفور ازدادت تعقيداً؛ حيث أصبحت هذه المنظمات (الإنسانية!) قاطرة للتدخل الأجنبي في السودان؛ وذلك من أجل تحقيق أهداف وغايات هي أبعد ما تكون عن الإنسانية والخيرية العامة.

### ٨- المساعدات الغذائية: أداة للسيطرة والربح:

إن كثيراً من الكتابات النقدية لسياسات المساعدات الغربية تنفي عنها الوجه الإنساني الصرف، وتعرّف بأن لها أهدافاً أخرى تتراوح بين المكاسب المادية، أو السياسية، وما شاكلها. وثمة من يزعم بأن مساعدات الغذاء نادراً ما تكون من أعمال التطوع والخير، إنها أضحت تجارة كبيرة، وهي تحقق أرباحاً طائلة للمنخرطين فيها.

يقول "تشارلز وارلدج" Charles Worledge - أحد مسؤولي شركة شحن "Sealift" الناقل الرئيس لبرنامج الغذاء الأمريكي ضد الجوع: "لقد كنت أعتقد أن هذه المساعدات الغذائية هي عمل خيري ... إنها ليست كذلك. إنها مجرد تجارة"<sup>(٣٤)</sup>. ولا شك أن إفريقيا تمثل سوقاً ضخمة لتجارة المساعدات الغذائية، حيث يحقق كافة الأطراف الفاعلة ربحاً معلوماً منها. فتكلفة شحن المواد الغذائية لمسافات طويلة قد تكفي في بعض الحالات لتلبية المتطلبات المالية اللازمة للبحث عن مصادر محلية لإنتاج الغذاء وقت الأزمات.

ولا شك أن أزمة الغذاء الراهنة قد استغلت من جانب البعض باعتبارها فرصة مواتية لضخ المحاصيل المعدلة وراثياً في الأسواق، والدفع بها إلى الجوع والمحتاجين؛ إذ إن هؤلاء لا يستطيعون في ظل أوضاعهم المادية المتردية حماية أنفسهم من هذه السياسات الغربية البغيضة التي تنظر إليهم باعتبارهم فئران تجارب.<sup>(٣٥)</sup>

34. Celia W. Dugger, US Rethinks Foreign Food Aid, International Herald Tribune, April 22, 2007.

35. Andrew Pollack, In Lean Times, Biotech Grains Are Less Taboo., The New York Times, April 21, 2008.

وقد استخدمت قنوات المساعدات الغذائية لترويج الحبوب الغذائية المعدلة بالتكنولوجيا العضوية. ولعل أحد أبرز الأمثلة الفاضحة على فساد سياسات المساعدات الغذائية تتمثل في حالة الغذاء المسمم في الإكوادور عام ٢٠٠١، والصويا المسممة في المساعدات الموجهة إلى كولومبيا، وهو الأمر الذي دفع ببعض البلدان إلى رفض وجود حبوب معدلة وراثياً ضمن مساعدات الغذاء. فقد رفضت زامبيا عام ٢٠٠٢ هذه المنتجات المعدلة وراثياً، والتي شجنت إليها ضمن برنامج المساعدات الغذائية.<sup>(٣٦)</sup>

وعندما ضربت موجة من الحر الشديد كلاً من أنجولا والسودان عام ٢٠٠٤، وفي ظل المواقف الصراعية العنيفة التي تعاني منها كل منهما، قامت وكالة التنمية الدولية الأمريكية وبرنامج الغذاء العالمي بممارسة ضغوط شديدة على حكومة البلدين من أجل قبول مساعدات غذائية تتضمن مواد مهجنة عضوية. ولا تزال الاختبارات المعملية تظهر وجود مواد مسممة في المساعدات الغذائية الموجهة للبلدان الإفريقية.<sup>(٣٧)</sup>

#### ٩- ازدواجية المعايير في التعامل مع المنظمات الخيرية:

من الملاحظ أن المنظمات غير الحكومية المسيحية قد ازدادت قوة وتأثيراً في الواقع الإفريقي منذ تسعينيات القرن المنصرم. وربما يعزى ذلك، ولو جزئياً، إلى مناخ الانفتاح السياسي والمشروطية السياسية الغربية الهادفة إلى ضرورة تشجيع الفعاليات غير الحكومية في البلدان الإفريقية.

وفي الوقت الراهن، توجد آلاف من المنظمات المسيحية غير الحكومية في مختلف أنحاء العالم. وتعد "كاريتاس" أحد أكبر هذه الشبكات المسيحية؛ حيث إنها تضم نحو (١٤٥) وكالة مسيحية، ويوجد مقرها الرئيسي في الفاتيكان، حيث تتلقى الدعم والتمويل من الكنيسة الكاثوليكية، وتقوم بتطبيق رؤية ورسالة الفاتيكان في عملها الخيري والإنساني.<sup>(٣٨)</sup>

وعليه؛ فإن القول بحيادية العمل الخيري والإنساني الغربي لا يخلو من السذاجة؛ إذ لا يخفى أن كافة المنظمات والمؤسسات المسيحية العاملة في المجال تمتلك أهدافاً وغايات كنسية تسعى دوماً إلى تحقيقها. فالاتحاد اللوثري العالمي يحاول دعم الروابط الدينية مع المجتمعات المستهدفة بغرض نشر رسالة المسيح، وذلك من خلال دعم البرامج التعليمية والصحية والتنمية. وعادة ما تكون تلك البرامج مصحوبة بتعاليم دينية كنسية ظاهرة أو باطنة.

ومن اللافت للنظر حقاً أنه في الوقت الذي تُحَارَبُ فيه مؤسسات العمل الخيري الإسلامي بحجة ربطها

٣٦. انظر: تقرير مؤسسة أصدقاء الأرض الدولية، بعنوان: اللب بالجوع، في:

[http://www.foei.org/en/resources/publications/food-sovereignty/2000-2007/playing\\_with\\_hunger2.pdf](http://www.foei.org/en/resources/publications/food-sovereignty/2000-2007/playing_with_hunger2.pdf)

37. [http://www.eraction.org/index.php?option=com\\_content&task=view&id=24&Itemid=23](http://www.eraction.org/index.php?option=com_content&task=view&id=24&Itemid=23).

38. [http://www.caritas.org/about/history\\_gallery\\_1.html](http://www.caritas.org/about/history_gallery_1.html)

بين الدعوة والإغاثة فإن ذلك لا ينطبق على المؤسسات المسيحية الغربية. ولننظر إلى رسالة مؤسسة « الرؤية العالمية»، وهي عبارة عن شراكة دولية من المسيحيين. إنها تؤمن بأن مهمتها « هي اتباع تعاليم يسوع المسيح في العمل مع الفقراء والمظلومين، والسعي لتحقيق العدالة في مملكة الله على الأرض».<sup>(٣٩)</sup>

وعادة ما تقوم هذه المؤسسات بتوزيع ملايين الأناجيل، بل وتجعل قراءة الإنجيل إلزامية في المدارس التي تتولى إدارتها. كما أن موظفي هذه المؤسسة عادة ما يُعدون الأشخاص الذين يتحولون إلى المسيحية بمنحهم تأشيرات دخول إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وتشير الخبرة النيجيرية أن المؤسسات الخيرية البروتستانتية الأمريكية قد مارست عمليات تعميم مسيحية لأطفال مسلمين، وذلك بصورة قسرية، كما أنهم يقومون بتلاوة صلواتهم المسيحية بجوار أسر المرضى المسلمين. وتؤكد النشرات والوثائق الخاصة بهذه المؤسسات التبشيرية أن الهدف من المستشفيات التي تقيمها هو أن تكون مكاناً للتعاليم الإنجيلية، وحصناً ضد الإسلام.<sup>(٤٠)</sup>

وطبقاً لوثائق مؤسسة العون المسيحي وأنشطتها في إفريقيا فإنها تعمل على نشر تعاليم الإنجيل من خلال أعمالها الخيرية، ولا سيما في مجال التعليم ومكافحة الفقر. وقد لجأت إلى أسلوب إقامة المدارس الإرسالية التبشيرية، وتدريب كوادر محلية مؤهلة؛ حتى تضمن نجاح توصيل رسالتها من خلال أعضاء المجتمع المحلي أنفسهم.

39. See [www.wvi.org](http://www.wvi.org)

٤٠. انظر في ذلك: Abdel Rahman Ghandour, Humanitarianism, Islam and the West: contest or cooperation? Exchange Magazine, No 25, Dec 2003.



جدول ٤

مؤسسات العمل الخيري والإغاثي الدولية بإفريقيا

المنظمات التابعة للأمم المتحدة	المنظمات غير الحكومية
<p>منظمة الأغذية والزراعة (الفاو).</p> <p>المنظمة الدولية للهجرة.</p> <p>شبكة المعلومات الإقليمية المتكاملة (إيرين).</p> <p>مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية.</p> <p>لمنظمة الدولية للصحة الحيوانية.</p> <p>برنامج الأمم المتحدة الخاصة بالإيدز.</p> <p>صندوق الأمم المتحدة للسكان.</p> <p>المفوضية العليا لشؤون اللاجئين.</p> <p>صندوق الأمم المتحدة للطفولة.</p> <p>صندوق الأمم المتحدة للمرأة.</p> <p>مكتب الأمم المتحدة الخاص بالمخدرات والجرائم.</p> <p>برنامج الغذاء العالمي.</p> <p>منظمة الصحة العالمية.</p>	<p>عمل العون الدولي (Action Aid).</p> <p>العمل ضد الجوع.</p> <p>(Action Against Hunger).</p> <p>الهيئة التعاونية للمساعدة والإغاثة في كل مكان (كير) (Care).</p> <p>المؤتمر الدولي للكنائس الكاثوليكية.</p> <p>(كاريتاس) (Caritas).</p> <p>هيئة العناية الدولية.</p> <p>(Concern International).</p> <p>خدمات الإغاثة الكاثوليكية.</p> <p>المجلس الدنماركي للاجئين.</p> <p>اللجنة الدولية للصليب الأحمر.</p> <p>الجمعية الطبية الدولية.</p> <p>لجنة الإنقاذ الدولية.</p> <p>الاتحاد اللوثري العالمي.</p> <p>أوكسفام الدولية.</p> <p>أطباء بلا حدود.</p> <p>المجلس النرويجي للاجئين.</p> <p>إنقاذ الأطفال.</p> <p>الرؤية العالمية.</p>

١٠- التحديات الداخلية:

ثمة مجموعة من التحديات المرتبطة بطبيعة مؤسسات العمل الخيري الإسلامي هي نفسها في القارة الإفريقية، والتي تمثل بحد ذاتها أحد العوائق المرتبطة بتفعيل هذا العمل وتعظيم الاستفادة منه. ولعل من أبرز تلك التحديات:

**الضعف المؤسسي:** إذ من المعلوم أن كفاءة العمل المؤسسي ترتبط ارتباطاً جلياً بمدى قدرة الجمعية أو الهيئة على اكتساب أهمية معتبرة في الواقع الاجتماعي والتنموي الذي تعمل فيه، من خلال التزامها بالقواعد والأنظمة التي تحكم عملها، وتمتعها بقدر معقول من الاستقرار وقدرة عالية على تطوير أدائها المهني والإداري. وطبقاً لدراسة قياس الأداء المؤسسي، يمكن تطبيق أربعة مؤشرات مهمة على جمعيات ومنظمات العمل

الخيري والتطوعي، وذلك على النحو التالي:<sup>(٤١)</sup>

- القدرة على التكيف مع متغيرات الواقع.
- تعدد الوظائف التي تقوم بها المؤسسة.
- الاستقلالية في أداء المهام والأنشطة.
- التوافق والانسجام بين العاملين في المؤسسة.

ويقاس كل واحد من هذه المؤشرات الأربعة بعدد من المؤشرات الفرعية؛ فالقدرة على التكيف المؤسسي تقاس بعمر المؤسسة الزمني، ومدى تغير واستقرار العاملين فيها، وكذلك تغير نوعية الأداء الوظيفي، وهو ما يعني قدرة المؤسسة على التكيف مع متغيرات الواقع من حولها.

أما معيار تعدد الوظائف، فإنه يشير إلى عدم بساطة التكوين الإداري للجمعية أو المؤسسة، وتجاوز الحالة الأولى التي نشأت عليها، بما يعني ميلها إلى التعقيد والتنظيم، وهو ما يعني تعدد الوظائف الإدارية، وتنوع المهام التي تقوم بها، واعتماد مبدأ التخصص وتقسيم العمل.

ويعتمد معيار الاستقلالية في أداء العمل على حرية المنظمة أو الهيئة في القيام بالأعمال المسندة إليها. ويقاس ذلك بمؤشرين اثنين: أولهما: وجود ميزانية مستقلة تتصرف المؤسسة من خلالها بحرية كبيرة، والثاني: يشير إلى عملية شغل الوظائف، وهل تتم بأسلوب مركزي أو لا مركزي، أو كليهما معاً.

وأخيراً، فإن المعيار الرابع المرتبط بدرجة التجانس والتوافق بين العاملين في المؤسسة، فإنه يقاس بمؤشرين فرعيين: أحدهما: مدى الشعور بالانتماء والولاء، والآخر يقيس نوعية الخلافات التي تنشأ بين العاملين في المؤسسة.

وبتطبيق تلك المؤشرات على الواقع المؤسسي للعمل الخيري الإسلامي في القارة الإفريقية يتضح لنا - في غالب الأحوال - أن ثمة ضعفاً مؤسسياً وعدم جودة في تنفيذ المشاريع الخيرية، مع ضعف الكوادر البشرية وعدم قدرتها على إدارة الموارد. ومما يقلل من قدرة المؤسسات الخيرية الإسلامية على التكيف هو عدم فهم الواقع الإفريقي بتعددته وتناقضاته اللامتناهية.<sup>(٤٢)</sup>

### ثالثاً: تفعيل العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا:

إن مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه مؤسسات العمل الخيري الإسلامي في الواقع الإفريقي تتطلب وعياً أكبر بمتغيرات العالم من حولنا، وهو ما يعني ضرورة التحلي بالمرونة اللازمة للتكيف والتغيير من أجل

٤١ . نعلم هنا على دراسة «صامويل هانتجتون» التي حدد فيها هذه المؤشرات، ولكن مع بعض التعديلات عليها. انظر في ذلك: Huntington, Samuel , Political Order in Changing Societies Yale University Press, 1968.

٤٢ . انظر: د. إبراهيم البيومي غانم، إسهام ثقافة العمل الخيري في التنمية الإنسانية، تجربة جمعية العون المباشر في مجتمعات إفريقيا جنوب الصحراء»، ورقة مقدمة إلى مؤتمر الأمة وأزمة الثقافة والتنمية، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة، ٦-٩ ديسمبر ٢٠٠٤.

أداء رسالة الخير ونشرها بين الناس. وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى عدد من الاستراتيجيات والرؤى المهمة:

### ١- الشراكة مع المنظمات الوطنية والإقليمية والدولية:

ليس بخاف أن القارة الإفريقية، ومنذ ثمانينيات القرن المنصرم، باتت تعج بعشرات الآلاف من الجمعيات والهيئات غير الحكومية، سواء كانت وطنية أو أجنبية. وعليه؛ أصبح من المتعين على مؤسسات العمل الخيري الإسلامي الانفتاح على هذه المؤسسات الأخرى، ولا سيما العاملة في نفس المجالات؛ بهدف بناء جسور الثقة، وتبادل الخبرات، وتحقيق التعاون في مجالات العمل المشترك.

ولا شك أن بعض المؤسسات الغربية (غير الدينية)، ذات الطابع الإنساني العام، مثل: «أوكسفام»، وأطباء بلا حدود، وكذلك المؤسسات الأممية، مثل: صندوق الطفولة العالمي، والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين، ومنظمة الصحة العالمية، وغيرها، بالرغم من أن لكل منها أجندته الخاصة غير البريئة، يمكن في حالة الانفتاح عليها أخذاً وعتاءً أن تثري ثقافة العمل الخيري الإسلامي، وتضفي عليه قدراً كبيراً من المصداقية، بل وتساعد من جهة أخرى. في تخفيف الضغوط الدولية عليه، والتي تحاول محاصرته تحت دعاوى وأباطيل زائفة.

### ٢- تطوير الأداء المؤسسي:

إذ ينبغي أن تحرص مؤسسات العمل الخيري الإسلامي على مواكبة العصر والتحديات التكنولوجية التي يطرحها. فمن المعلوم أننا دخلنا ما يمكن تسميته بعصر الجودة وضرورة ضمان التميز في الأداء. ولا شك أن ذلك يفرض تحدياً داخلياً على العمل الخيري الإسلامي، ويمكن مجابهة ذلك من خلال الآتي:

- تجنيد أصحاب المؤهلات العلمية والمواصفات المهنية للعمل في الكوادر الإدارية والإشرافية للمؤسسة.
- العمل على رفع الوعي وتمية معارف العاملين بالمؤسسة، من خلال عقد الدورات التدريبية المتخصصة في مجال عملهم.
- تحسين نوعية الخدمات والبرامج المقدمة في مجالات العون والإغاثة. ويتطلب ذلك أن تكون متوافقة مع متطلبات الواقع الإفريقي وظروفه.
- العمل على خفض التكاليف، من خلال الدخول في بعض المشروعات الاستثمارية والإنتاجية التي تساعد على زيادة الموارد المالية للمؤسسة.
- الاستفادة من تبادل الخبرات مع المؤسسات الأخرى الوطنية والأجنبية العاملة في نفس المجال.

### ٣- مراعاة السياق المجتمعي المتلقي للعمل الخيري:

فالمجتمع الإفريقي. كما بينا. ذو طبيعة تعددية متشابكة ومعقدة، وهو ما يتطلب فهماً أعمق للتعامل معه.

وعلى سبيل المثال، توجد العديد من الطرق الصوفية - كالتيجانية، والقادرية، والمريدية - التي تحظى بالتقدير والاحترام بين الأفارقة. وقد ارتبطت هذه الطرق بلحظات بطولية في حياة بعض المجتمعات، مثل: حركة عثمان بن فودي في بلاد الهوسا، وأحمد المهدي في السودان. وعليه يصبح من غير الملائم الدخول في مساجلات فكرية حول مشروعية بعض ممارسات هذه الطرق. بل الأكثر من ذلك، توجد بعض العقائد المختلطة بالإسلام لدى بعض القبائل، وهو ما يضي على التطبيق الإسلامي بعدا محليا تقليديا. لعل ذلك كله يدفع إلى أهمية تدريب وتهيئة العاملين بمؤسسات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا.

وإذا كانت بعض الدول الإفريقية تحت تأثير النظام الدولي تفرض شروطا وإجراءات محددة لعمل القطاع الأهلي غير الحكومي في مجتمعاتها، يصبح من المتعين على العمل الخيري الإسلامي أن يحترم هذا السياق القانوني المنظم له، ويحرص على التعاون مع السلطات الحكومية المعنية.

#### ٤- تحديد استراتيجية الحركة أفقيا ورأسيا:

لا بد من إدراك حقيقة أن المستهدف هنا هو قارة إفريقيا وليس دولة أو إقليما محادا؛ وهو ما يفرض على القائمين على العمل الخيري ضرورة التخطيط والتحرك وفقا لرؤى استراتيجية. إذ يمكن وضع خريطة لأولويات التحرك الإقليمي وفقا لوضع المجتمعات الإفريقية المسلمة: المحور الأول: يشمل دول الأغلبية المسلمة، مثل: مجتمعات غرب إفريقيا. أما المحور الثاني: فإنه يشمل المجتمعات الإفريقية المسلمة التي تواجه تحديات كبرى من قبل المجتمعات المسيحية في نفس الدولة، مثل: نيجيريا، و تشاد، وتنزانيا، وكينيا. ويشمل المحور الثالث: الدول الإفريقية التي تشهد أقلية إسلامية نشطة، مثل: حالة جنوب إفريقيا.

ولا شك أن هذا التباين الجغرافي، وفقا للخريطة الدينية السائدة، يستوجب تقسيما رأسيا لأولويات وأنماط العمل الخيري؛ فمتطلبات هذه المجتمعات تتباين من حيث الإلحاح والتنوع. وعليه؛ يمكن أن يتم التنسيق بين مؤسسات العمل الخيري الإسلامي لتقديم خدمات متخصصة حسب المنطقة المستهدفة؛ حتى لا يقدم الجميع نفس الخدمات.

#### ٥- تطوير استراتيجيات مؤسسات العمل الخيري الدعوى:

ولعل ذلك يتطلب الوعي بحقيقة تعقد وتشابك خريطة الأديان والمعتقدات التقليدية في الواقع الإفريقي، وهو الأمر الذي يفرض ضرورة الوعي به، وبإمكانيات التعامل معه بما يحقق أفضل النتائج على المدى البعيد؛ فمن المعلوم أن الطرق الصوفية امتلكت، ولقرون عديدة، تأثيرا كبيرا في غرب إفريقيا، ونيجيريا على وجه الخصوص. بيد أنها في الآونة الأخيرة عانت من تحديات كبيرة تحت تأثير الحركات الإصلاحية الحديثة. ويشير واقع الحال أن هذه الطرق لا تزال عميقة الجذور في المجتمعات الإفريقية، ولا يتوقع أن يزول سحر تأثيرها على وجدان الأفارقة في الأمد القريب.. ليس فقط. لأنها تحسن استقبال وإدماج المهاجرين المسلمين

في المدن البعيدة عن منازلهم، ولكن - أيضا - لأنها تقوم على تلبية الاحتياجات الروحية للمسلمين. وعلى سبيل المثال، يقدم شيوخ هذه الطرق التماثل الدينية، وغيرها من أنواع العلاج من الأرواح الشريرة والأعداء والمرضى، والعقبات التي تحول دون النجاح في الحياة.<sup>(43)</sup> ومن الملاحظ أن الطلب على هذه الخدمات في ارتفاع متزايد بين صفوف الأفارقة، المسلمين والمسيحيين على السواء، ولاسيما في أوقات الأزمات الاقتصادية والسياسية الحادة؛ وربما يفسر ذلك شعبية الطب التقليدي والروحي. وقد يلجأ بعض الدعاة المسلمين إلى استخدام بعض الطقوس المسيحية، مثل: الرقص والغناء؛ لاجتذاب الجمهور.

وإذا أخذنا الحالة النيجيرية، لوجدنا أن القادرية تعد من أقدم الطرق الصوفية فيها على الإطلاق؛ فقد انتسب إليها أمير الجهاد في غرب إفريقيا الشيخ عثمان بن فودي، كما أنها تركت إرثا كبيرا في ولاية «سوكوتو». بيد أن الطريقة التيجانية تعد الأقوى في مناطق أخرى.<sup>(44)</sup>

#### ٦- التركيز على قطاع الأوقاف الإسلامية في العمل الخيري:

لا يخفى أن الأوقاف الإسلامية في إفريقيا لعبت دورا هاما في تدعيم أركان الإسلام، وخدمة أبنائه في كافة المجالات منذ عهد الممالك الإسلامية وقبل مَقَدَم الاستعمار الأوربي. وتشير المصادر التاريخية أن هذه الأوقاف قد ساعدت الحجيج من مختلف أنحاء القارة؛ حيث أتاحت لهم أماكن للسكنى والراحة في مناطق سفرهم أو في الحجاز حيث يؤدون شعائرتهم.<sup>(45)</sup>

ويذكر الدكتور طارق عبدالله أن الأوقاف قامت بدور اقتصادي مهم كذلك في حركة التجارة بين مصر وشمال إفريقيا من جهة، وإفريقيا جنوب الصحراء من جهة أخرى. كما أن الأوقاف العلمية التي أقامها الملوك والحكام الأفارقة ساعدت كثيرا الدارسين على السفر للدراسة في الأزهر الشريف، والزيتونة، والقرويين، وغيرها من منارات العلم في مختلف المراكز الإسلامية.<sup>(46)</sup>

وعليه؛ يمكن إعادة إحياء دور الوقف الإسلامي، وتوجيهه لقطاع التنمية في المجتمعات الإفريقية، وهو الأمر الذي يتطلب توعية بالأهمية الاستراتيجية الوقفية، ودورها في الواقع الإفريقي المعاصر. ويمكن في هذا السياق الاستفادة من تجربة جمعية العون المباشر.

43. Donal B. Cruise O' Brien, "Islam and power in Black Africa", in Alexander S. Cudsi and Ali E. Hillal Dessouki eds., Islam and Power, London : Croom Helm, 1981, pp. 158-166.

44. John N. Paden, Religion and political culture in Kano ,Berkeley: University of California Press, 1973, chs. 2 & 3.

45. J. O Hunwick. ,Timbuktu and the Songhay empire: Al-Sadī' s Ta' rikh al-sūdān down to 1613 and other contemporary documents. Leiden [u. a.]: Brill. 1999.

46. [http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA\\_C&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout&cid=1212925404274](http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout&cid=1212925404274)

## خاتمة

إذا كان الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في إفريقيا حتى إنها وصفت بـ «قارة الإسلام»، فإنه في جوهره بالنسبة للشعوب الإفريقية يعدّ ديناً إفريقياً انتشر بقوته الذاتية وخصائصه الدفينة. إنه أكثر الأديان صلاحية وارتباطاً بالواقع الإفريقي، وعليه؛ فإنّ الواقع الإسلامي الراهن في إفريقيا يطرح عدداً من الملاحظات المهمة، لعل من أبرزها:

- على الرغم من التحديات التي تواجه الإسلام في إفريقيا، ولا سيما غير العربية، فإنه كجوهر لنظام حضاري وقيمي لا يزال بمقدوره أن يمارس دوراً هاماً في عملية النهضة والتطور للشعوب الإفريقية، من خلال طرح نموذج تنموي بديل، يعبر عن واقع وطموحات الإنسان الإفريقي في بداية القرن الحادي والعشرين.
- إذا كانت مسالك الإسلام في إفريقيا متعددة ومتشعبة، حيث تشتمل على دور التجار والدعاة من الأفرقة أنفسهم، فضلاً عن الطرق الصوفية، فإنّ حروب الجهاد الإسلامي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر التي شهدتها بعض مناطق إفريقيا مثل: بلاد الهوسا، قد اكتسبت أهمية خاصة؛ نظراً لأنها أدت إلى قيام دولة إسلامية تصدت بقوة للغزو الأوروبي، وشكلت بذوراً للمقاومة الوطنية للاستعمار، ومن جانب آخر في كونها طرحت رؤى إصلاحية وتجديدية تهدف إلى ترقية الإسلام والعودة به إلى الأصول، ولا سيما من خلال الفقه المالكي، وذلك في مواجهة تأويلات الصوفية التي انتشرت على نطاق واسع في المجتمعات الإسلامية الإفريقية.
- لقد خضع تحليل الظاهرة الإسلامية في إفريقيا لعملية دعاية في الكتابات الأوروبية المتخصصة؛ حيث بدأ الحديث منذ نهاية القرن التاسع عشر عن ظاهرة «الإسلام الأسود». إنه إسلام خضع لعملية إعادة صياغة وتفكير؛ فأضحى أكثر توافقاً مع الخصائص النفسية للأجناس السوداء. وقد تجاوب بعض المفكرين الأفرقة، ولا سيما في إفريقيا الفرنكفونية، لهذه الدعوة، وقالوا بوجود مصادر محلية للإسلام، أو ما أطلق عليه «أفرقة الإسلام».<sup>(٤٧)</sup>

- سعت النخب الحاكمة في الدول الإفريقية الإسلامية بعد الاستقلال إلى محاولة تحييد المتغير الديني من

عادة ما يشير مفهوم «الإسلام الإفريقي» إلى المعتقدات والممارسات التي طورها المسلمون الأفرقة على مدى السنين، والتي تعبر عن واقعهم الإفريقي. و ٤٧. يلاحظ أن الطرق الصوفية مارست تأثيراً مهماً في هذا السياق. أما مفهوم «الإسلام في أفريقيا»، فيستخدم للإشارة إلى فكر الإصلاح الديني الذي يطالب بتطبيق الشرعية الإسلامية. انظر في ذلك Eva Evers Rosander and David Westerlund, eds., African Islam and Islam in Africa: Encounters between Sufis and Islamists, Athens, Ohio: Ohio University Press. 1997 and Christian Coulon, and Donal Cruise O' Brien, (eds.), Charisma and Brotherhood in African Islam, Oxford, Oxford University Press, 1988.

خلال فرض دساتير علمانية تفصل بين الدين والدولة، وتؤكد على حرية المعتقد. وقد ظهر واضحاً في الخطاب الديني الرسمي المرتبط بالدولة أو المتحالف معها أنه يسير وفق المشروع الوطني للنخبة السياسية الحاكمة. وإذا أخذنا الحالة السنغالية، حيث يدين أغلب سكانها بالإسلام، لوجدنا أن «ليوبولد سيدارسنجور»، أول رئيس لها، كان مسيحياً كاثوليكياً، بل إن خليفته «عبد ضيوف»، وهو مسلم، كان متزوجاً من مسيحية من طائفة الروم الكاثوليك.<sup>(٤٨)</sup>

وأياً كان الأمر، فإن ثمة مشروعات فكرية وإيديولوجية مثل: التنصير، والفرنكفونية الثقافية، لا تزال تمثل خطراً أساسياً يواجه الزحف الإسلامي في إفريقيا. وعليه؛ فإن على مؤسسات العمل الإسلامي الخيرية والدعوية أن تتسق جهودها لمواجهة هذه الأخطار والتحديات، بحيث تصبح شريكاً في عملية بناء وتنمية الإنسان الإفريقي.

وإذا كانت هذه المؤسسات قد تعرضت، ولا تزال، لضغوط داخلية وخارجية تؤثر على أنشطتها ومجالات عملها، ولا سيما في عالم ما بعد ١١ سبتمبر، فإنها مطالبة بالتواصل مع المجتمع، وبناء الثقة من خلال الشراكة والتعاون مع المنظمات الدولية والأهلية المحلية العاملة في نفس المجال.

٤٨ . علي مزروعى، قضايا فكرية: إفريقيا والإسلام والغرب على أعتاب عصر جديد، ترجمة صبحي قنصوة وآخرون، القاهرة: مركز دراسات المستقبل الإفريقي، ١٩٩٨.

## مراجع الدراسة

### أولا: المراجع العربية:

- ١- إبراهيم البيومي غانم، إسهام ثقافة العمل الخيري في التنمية الإنسانية، تجربة جمعية العون المباشر في مجتمعات إفريقيا جنوب الصحراء»، ورقة مقدمة إلى مؤتمر الأمة وأزمة الثقافة والتنمية، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة، ٦-٩ ديسمبر ٢٠٠٤.
- ٢- حمدي عبد الرحمن حسن، الصراعات العرقية والسياسية في إفريقيا، «الأسباب والأنماط وآفاق المستقبل»، مجلة قراءات إفريقية، العدد الأول، رمضان ١٤٢٥هـ - أكتوبر ٢٠٠٤م.
- ٣- إفريقيا وتحديات عصر الهيمنة: أي مستقبل، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٧.
- ٤- تطورات القضية الصومالية وأزمة النظام العربي، مجلة آفاق إفريقية، العدد ٢٦، خريف ٢٠٠٧.
- ٥- تجديد الخطاب الإسلامي في إفريقيا: النماذج والقضايا العامة، مجلة آفاق إفريقية، ربيع ٢٠٠٨.
- ٦- علي مزروعى، قضايا فكرية: إفريقيا والإسلام والغرب على أعتاب عصر جديد، ترجمة صبحي قنصوة وآخرون، القاهرة: مركز دراسات المستقبل الإفريقي، ١٩٩٨.

### ثانيا: المراجع الانجليزية:

1. Abdoulaye Wade, Africa Over A Barrel, The Washington Post, Saturday, October 28, 2006.
2. Achieving the Millennium Development Goals in Africa Progress, Prospects, and Policy Implications, Global Poverty Report 2002, African Development Bank, June 2002.
3. Africa's missing billions: International arms flows and the cost of conflict, IANSA, Oxfam, and Saferworld, October 2007.
4. Alterman, Jon B., and Karin Von Hippel. Understanding Islamic Charities. Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, 2007.
5. Bigsten, A. Shimeles, A. ,Can Africa Reduce Poverty by Half by 2015?, The Case for a Pro-Poor Growth Strategy, Development Policy Review, Vol. 25, No. 2, 2007.
6. Brown, Oli et al, Ed, Trade, Aid and Security :An Agenda for Peace and Development, London:



Earthscan, 2007.

7. Burton, Keith Augustus. The Blessing of Africa: The Bible and African Christianity. Downers Grove, Ill: IVP Academic, 2007.

8. Coulon, Christian and Donal Cruise O'Brien, (eds.), Charisma and Brotherhood in African Islam, Oxford, Oxford University Press, 1988.

9. Cruise O'Brien, Donal B. , "Islam and power in Black Africa", in Alexander S. Cudsi and Ali E. Hillal Dessouki eds., Islam and Power, London : Croom Helm, 1981.

10. Dugger, Celia W., US Rethinks Foreign Food Aid, International Herald Tribune , April 22, 2007.

11. Ghandour, Abdel Rahman., Humanitarianism , Islam and the West: contest or cooperation? Exchange Magazine, No 25, Dec 2003.

12. Hanna, William John, Judith L. Hanna, Urban Dynamics in Black Africa: An Interdisciplinary Approach, Chicago: Aldine Atherton, 1971.

13. Huntington, Samuel , Political Order in Changing Societies Yale University Press, 1968.

14. Hunwick, J. O . , Timbuktu and the Songhay empire: Al-Sadi's Ta'rikh al-sūdān down to 1613 and other contemporary documents. Leiden [u.a.]: Brill. 1999.

15. Khor, Martin , The Impact of Trade Liberalisation on Agriculture in Developing Countries - The Experience of Ghana, TWN:Penang, 2008.

16. Lenitt, Mathew A., "The Political Economy of Middle East Terrorism". Middle East Review of International Affairs, vol. 6, No.4, 2002.

17. Looney, Robert., the mirage of Terrorist Financing : the case of Islamic charities, Strategic Insights, vol.5, No.3, March, 2006.

18. Paden, John N. , Religion and political culture in Kano , Berkeley: University of California Press, 1973.

19. Pollack, Andrew., In Lean Times, Biotech Grains Are Less Taboo., The New York Times, April 21, 2008.

20. Prunier, Gérard. The Rwanda Crisis: History of a Genocide. Kampala, Uganda: Fountain Publishers Ltd, 1999.

21. Rosander, Eva Evers and David Westerlund, eds., African Islam and Islam in Africa: Encounters between Sufis and Islamists, Athens, Ohio: Ohio University Press. 1997

- 22.Salih, Mohamed Abdel Rahim M. Islamic NGOs in Africa: The Promise and Peril of Islamic Voluntarism. Occasional paper (Københavns universitet. Center for afrikastudier). Copenhagen: Centre of African Studies, Univ. of Copenhagen, 2002.
- 23.the Economist, the Silent Tsunami, 17, April 2008.
- 24.United Nations High Commissioner for Refugees, 2004 Global Refugees Trends, UNHCR Geneva, 20 June 2005.
- 25.United Nations High Commissioner for Refugees, Global Trends: Refugees, Asylum-seekers, Returnees, Internally Displaced and Stateless Persons, UNHCR Geneva, 16 July 2007.
- 26.Wickstead, Myles,The Millennium Development Goals and Africa: A response to Ian Taylor, The Round Table, Volume 95, Number 385, July 2006.

### ثالثاً: مواقع الانترنت:

- 1.<http://www.islamic-call.net/english/modules/smartsection/item.php?itemid=50>
- 2.<http://www.iico.net/home-page-eng/sponsor-project-arb.htm>
- 3.<http://www.islamic-councildr.com/magless/manteka.php?id=21&cat=2>
- 4.Nils Tcheyan, Revisioning Africa Outside the Old Categories, available at:  
<http://web.worldbank.org/WBSITE/EXTERNAL/COUNTRIES/AFRICAEXT/0,,contentMDK:20949701~menuPK:258660~pagePK:2865106~piPK:2865128~theSitePK:258644,00.html>
- 5.[http://www.foei.org/en/resources/publications/food-sovereignty/2000-2007/playing\\_with\\_hunger2.pdf](http://www.foei.org/en/resources/publications/food-sovereignty/2000-2007/playing_with_hunger2.pdf)
- 6.[http://www.eration.org/index.php?option=com\\_content&task=view&id=24&Itemid=23](http://www.eration.org/index.php?option=com_content&task=view&id=24&Itemid=23).
- 7.[http://www.caritas.org/about/history\\_gallery\\_1.html](http://www.caritas.org/about/history_gallery_1.html)
- 8.<http://www.wvi.org>
- 9.[http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA\\_C&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout&cid=1212925404274](http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout&cid=1212925404274)

Journal  
**MEDAD**  
For Charitable Work Studies

Credit Scientific Journal that Publishes Research and Work on Charitable Work and Activities

In  
this  
issue

- ◆ Charitable Work in the Arab Gulf Region: Beginnings and Development
- ◆ Challenges Facing Islamic Charitable Work in Africa:  
(A Strategic Perspective)
- ◆ Charitable Work Conferences and Seminars held in the GCC, Member states in the period **2000-2008**: A Descriptive and Analytical Study
- ◆ Opinion Polls and their Use in Charitable Work
- ◆ Raising Funds (Kim Klein): Book Review